AL-ITTIJAHAT-UL-JADEEDAH LID-DIRASAT-IL-ARABIAH FIL HIND KHILAL-AL-QARN-IL-ISHREEN AHAMMIYATUHA-WA-IMKANIYATUHA

(NEW DIMENSIONS OF ARABIC STUDIES IN TWENTIETH CENTURY INDIA: RELEVANCE AND PROSPECTS)

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfilment of the requirements for the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

by

JAVED NADEEM NADVI

UNDER THE SUPERVISION OF

DR. F.U.FAROOQUI

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110 067

1996

जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110067

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES

15th July, 1996

CERTIFICATE

Certified that the material in this dissertation entitled "Al-Ittijahat-Ul Jadidah Lid-Dirasatil Arabih Fil Hind Khilal-Al-Qarnil Ishreen : Ahmiyatuha Wa-Imkaniyatuha (New dimensions of Arabic Studies in Twenteeth Century India: Relevance and Prospects), submitted by JAVED NADEEM NADVI* is his original work and has not been previously submitted for any other Degree of this or any other University.

* To the best of my knowledge.

DR. F.U. FAROOQI
SUPERVISOR
CENTRE OF ARABIC & AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES
J.N.U.

18/7/96

DR. S.H. AMANATULLAH
CHAIRPERSON(ACTING)
CENTRE OF ARABIC & AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES
J.N.U.

GRAM : JAYENU TEL. : 667676, 667557 TELEX : 031-73167 JNU IN FAX : 91-011-6865886

رسالة

لشهادة ماقبل الدكتوراة

الموضوع : الإتجاهات الجديدة للدراسات العربية في الهند

خلال القرية العشرين : أهميتها وإمكانياتها

يقدمها جاويد نديم الندوي

تحت إشراف

الدكتور فيضان الله الفاروقي

مركز الدراسات العربية والإفريقية

كلية اللغات

جامعة جواهر لال نهرو نيودلهي

الهند ١١٠٠٦٧

١٩٩٦

إلى

دار العلوم لندوة العلماء، بلكناؤ

والفكرة المنبثقة منها تراثها.

كلمة الشكر

لا بد من أنه أصرح بشكري وإعترافي لأستاذنا

الدكتور فيضان الله الفاروقي الذي أشرف على مسار الرسالة

بجدية واهتمام ولم يدخر وسعا في تقديم مساعدات غالية

وآراء سديدة . وكذلك لأستاذنا الدكتور إحسان الرحمن

الذي دائما شجعني بلطفه وحنانه ، واقترح لي عنوان هذه

الرسالة ، ولسوف أظل رهينا لفضله الكبير .

جاويد نديم الندوي

مقدمة الرسالة

الحمد لله الذي وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده ﷺ

أما بعد، بين يديك رسالة لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة،

وهي تمثل دراسة وجيزة حول:

"الإتجاهات الجديدة للدراسات العربية في الهند خلال

القرن العشرين: أهميتها وإمكانياتها"

والهدف من تقديم هذه الرسالة عرض صورة عابرة

لعناية الهند باللغة العربية في قرن ينفرد عن القرون السالفة

من عدة وجوه. وقد شهد العالم خلال هذا القرن تطورات

عجيبة، واندفعت البشرية إلى رسم مسار لها جديدا على نحو

يبدو مستقبل له في التاريخ الفكري والفني. فالإطلاع على هذا

المنوال ساهمت الهند مساهمة فعالة في تحديد وضع العالم الثالث

وللغة العربية فيه حظ كريم .

وإنني ارتكزت بهذه النسبة على الخدمات التي قام بها الهنود خلال هذه الفترة ، وما قدر الله لهم من النجاح والرقي .

ففي الفصل الأول يدور الكلام حول الظواهر السياسية وأهمية اللغة العربية في سياقه الصراع السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي ، بالإضافة إلى قيمة اللغات الأجنبية الأخرى . وأوضحت في بعض الزوايا إمكانيات الأدوار التي تكاد تلعبها اللغة العربية .

✓ ويتناول الفصل الثاني لمحة على مساهمات المدارس الدينية في الهند ، وما ينبثق منها من دور التفكير ، وعلى رغبة الهنود في الاطلاع بصفة عربية على وجه الكمال ، حتى بلغ إلى ذروة ذروة الأدب وعرض الأشعار وأنشد القصائد . ثم العناية بتعريف العرب بالعبقريات الهندية والرجال الفحمة من أوصفة مشاهرتة .

✓ أما الفصل الثالث فإنه يتخصص من دراسة علاقة

اللغة العربية في فترة ما بعد الإستقلال بعوامل أدت إلى إبقاء الهوية الشرقية والتعاون الفني والإقتصادي والتجاري علاوة على التضامن السياسي، وما يزيد من التفاؤل حول مستقبل هذا الترابط الصادق.

وهكذا ينتهي البحث الفصل الرابع حيث يتضمن لحظة التأمل في المناهج الدراسية في الهند بالنسبة إلى اللغة العربية. ثم حاولت إكتشاف بعض المشاكل يواجهها معظم الطلبة الجدد بالدراسة العربية وردت لها الحلول الناجعة، ثم تلتها الآراء القيمة لتحسين عملية تدريس اللغة العربية.

ربما سيكون من الفائدة في الإعتراف بأن هذه الرسالة سوف تفتح أمام طلبة الدراسات العربية بابا جديدا لمواصلة البحث من أنها قد أحاطت بإتجاهات عديدة لم يسبق لقلم باحث، وعرضت أفكارا لم يدرسها إلى الآن دارس. ومن أمل أنها ستكون خير هدية إلى الجيل الحربي من الشعب الهندي.

وأتوقع منه خلال هذه الدراسة أنها سوف تلعب

دورا مرموقا في تنسيق الجهود لحماية الكفاءة الفكرية الشرقية

وتعزيز العلاقات بين دول العالم الثالث وتوثيق أواصر التعاون

والخير. والله من وراء القصد، نعم المولى ونعم النصير.

جامعة ندوة العلماء

١٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ

٢٩ يوليو ١٩٩٦م

الفصل الأول

السياسة الهندية الخارجية،

ومكانة اللغات الأجنبية في الهند؛

بالإشارة إلى اللغة العربية على وجه الخصوص.

لقد شهدت البشرية في النصف الأول من هذا القرن حربين عالميتين، جلبتا عليها أهوالا وأحزانا لا توصف، واضطربت اضطرابا شديدا لنيل السلام العالمي وتحرير الشعوب والاعتراف بحق الشعوب في تقرير المصير، وأن تدخل عهد التعاون والازدهار. فاعترت الهند بهذه الأولويات، وطرحتها في المنتديات الدولية والهيئات العالمية، وأكد عليها جواهر لال نهرو تأكيدا مستمرا كما نجدها في الرسائل التي أرسلها قبل تحرير الهند بالدعوة إلى عقد مؤتمر العلاقات الآسيوية والإفريقية، وكان نهرو يحمل الخيال لمثل هذا المؤتمر منذ ديسمبر ١٩٤٥م، حتى وصل إلى درجة التحقيق في سبتمبر ١٩٤٦م، حيث تيسر له إعداد بداية لهذا الصدد.[1] ثم وجهت الدعوة إلى كل نوع من الأفكار والنظرات السائدة في الدول الآسيوية والإفريقية. وحضر المندوبون من بلدان شتى منها جمهوريات أحياء الوسطى السوفيتية

[1] ص. ٩٠، PANORAMA OF INDIAN DIPLOMACY
BY. N. M. KHILNANI, S. CHAND & CO.
N. DELHI — 55 — 1981

وبعث الإتحاد السوفيتي مع أستراليا ونيوزلندا وبريطانيا والولايات المتحدة مراقبين ومحللين، حيث قدم لورد إستراضه التاريخي في هذه الكلمات:

"واستراحنا في هذه المرحلة التي تمتاز بالتقسيم بين التاريخ الإنساني الطويل وكفاحه البريء، يترجب علينا أن ننظر إلى أعقابنا، إلى مستقبل العلاقات الدولية لمستقبل منير، وقد جعل حتمه يتحدد بوضوح أمام عيوننا، وهذه أوصاف الوفود أنهم هنا ذهبوا في أسيا يلمسوه عاطفة أسرة واحدة ويتعاملوه كل من يديهم كفرد من عشيرتهم، ونحن الأسيويين كنا نؤمن طويل لقرع أبواب المحاكم الغربية وتمضارلا، ولكن الزمن يتطلب منا الوقت أن نعتبر هذه الوهمات أمر الماضي، وأنا أقترح أن نكون قائمين على أقدامنا الفسنا، ونترك مجال لوقوع لعبة في أيد العابثين."[1]

[1] NEHRU ERA; THE MAKING OF FOREIGN POLICY. PENTAGON SHADOW OVER INDIA BY V.D. CHOPRA. PATRIOT PUBLISHERS, DELHI.

وأقبل نهرو عقب هذا المؤتمر لإعداد ترتيب

الأمور لمؤتمر باندنغ . وفي رسائله التي أرسلها إلى رؤساء

الدول الأخرى قبل اجتماع بوغور ، في ٢٨ - ٢٩ ديسمبر

١٩٥٤م ، عبر عن هدفه في هذه الكلمات :

" ينبغي أن يكون الهدف الرئيس والمنشود بيئة التعاون

وعرض آسيا و افريقيا أكثر تأكيد على المسرح العالمي ، لأن

القرن الكبير القديمة لم تعد حاملة الخير. "[1]

ثم وصل مؤتمر باندنغ إلى نقطة الإلتقاء في ١٨ ابريل

١٩٥٥م بجاكرتا ، حيث شاركت تسع وعشرون دولة من آسيا

و أفريقيا ، وهي تشتمل على الدول المستقلة . وحضر فيها ثلاثمائة

و أربعون نوابا من الدول و الأقطار المختلفة ، يبلغ مجموع

مسافتها إلى ثلاثين مليون كلومتر ، قريبا لربع البر العالمي ، ونيابة

عن الناس يبلغ عددهم إلى ألف وخمسمائة مليون ، قريبا

[1] NEHRU ERA : PENTAGON SHADOW OVER INDIA BY V. D. CHOPRA.

ثلثا الجماهير العالمي في ذلك الوقت ، ومن الذين حضروا المؤتمر من هيئ المراقبين رئيس الوكالة مكاريوس الذي مثل قبرص التي كانت تناضل لاستقلالها ، والسفير السابق للقدس أميل الحسيني الذي كان ينوب عن الشعب العربي المظلوم منذ طويل في أرض فلسطين [1] وكان من واقع نال المؤتمر قسطا وافرا من عناية ضيافة المصلين والمندوبين ، حتى أطلق نجاحه دهشة مشاعة في أوساط القوى الغربية ، وأسرعت هيئتها في محاولاتها المبذولة لإعدام هذا المؤتمر من العقد . بل وعلى العكس أنجبت هذه المحاولة السلبية ، الصيت والشعبية الواسعة ، وكسبت له أهمية دولية .

والأمر لا يقتصر على أن مؤتمر باندنغ انتهى بصياغة مبادئ العلاقات وقبولها واتخاذها في السلوكيات بين الدول الآسيوية والإفريقية ، بل وإنه أعلن أن هذه

[1] NEHRU ERA : PENTAGON SHADOW OVER INDIA . BY V. D. CHOPRA .

الأولويات سوف تعتبر قاعدة العلاقات الدولية على كل نوعها وعلى كل مستواها، وارتكزت قراءاته بالدرجة على فكرة إجتثاث الإستعمار الذي تخلل به النظام العالمي، والتعدم الثاوي في العلاقات بين الدول الغربية و الدول الناشئة، و أبدى المشاركون في المؤتمر تأييدهم لنزع السلاح العام والإمتناع عن إنتاجه وادخاره وتجربته، واستعمال الأسلحة النووية، ورفع القواعد العسكرية المنتشرة في أراضي الأقاليم الأخرى، وتفكيك الكتلات الجيشية منشئ الدول الإمبراطورية [1]

ومن أنه الهند يعلو بها كدولة رائدة في عالم غير ملتزم فقد استوجب لها النفوذ العالمي، لم يكن يتيسر لها لو كانت منعزلة إلى إحدى القوتين العظميين، وازدادت أهميتها في العالم بموجب طبيعة كفاحها في العصر الراهن، وتميزها المنفردة تتجلى في موقفها

[1] Pg. 110. NEHRU'S FOREIGN POLICY : FACE TO FACE WITH REALITY: JAWAHARLAL NEHRU A POLITICAL LEADER. CZECHOSLOVAK-INDIAN COMMITTEE. 1974.

المنعزل عن الدول الكبرى . وهكذا لعبت أول دولة غير منحازة وضربت خطة عملية عاملة تجعلها قادرة على تبديد أحلام الإمبريالية ، مع أن السلطة الإمبراطورية كانت تطمح فيما بعد الإحتلال للنشئة العلاقات بها ، حتى تكون جبهة لحملة معادية للإتحاد السوفيتي ، ولكن الأمر نزل بها بفشل ذاتي ، ونتيجة أنه كان من المستحيل إغراء البلاد مثل الهند لخدمة الخطة الإمبراطورية ، وانصرفت في بوتقة عدم الإنحياز إنصراف كليا ، و بقيت ملتزمة بموقف عدم الإنحياز الصحيح القاطع ذي حدين :

ا - دعوة البلدان المتخلفة والنامية إلى عدم الإنحياز والتعبير عن التضامن مع الدول المستعمرة .

ب - الإنفصال عن تبعية وإرشادات الإمبراطورية ، والتخلص من الركود و التخلف على بناء مشروع خاص محدد .

فقد لعبت هذه السياسة دورا محمودا في إبقاء التوازن

بيه العلاقيه ، ولزما برزت كقوة إيجابية خلال زمه الحرب

الباردة بيه ١٩٤٠م و ١٩٥٠م [1]

ويمكه أه يثار النقاش أيضا حول جدارة عدم الإنحياز

في عهد إنتهت الحرب الباردة ، وتقارب رئيسا الدولتين العظمتين

والإتحاد السوفيتي السابق لوجهات الحظر فيما بينهما مباشرا ، حتى

فقدت نشاطات الدول غير المنحازة مسوغ تبرير ، وتعت وجهة

عدم الإنحياز وراء خطوط مه الدبلوماسية ، وهي الزه لا تمثل

إلا وضعا نفسيا للذهه الذي يدور بفلك تعزيز الإهتمام

الذاتي للشعب ، ورفض الإنقياد خلف الأخريه في صدد الوظائف

وفي هذا المعنى يبقى عدم الإنحياز مدعوا كفكرة مه الأفكار

الأخرى العالمية .

والحه أه البحث يختلف تماما عه نوع هذا الإعتبار

لزه هذه الفكرة ما لبثت اليوم محصورة داخل حدود ذات الدول

[1] Pg. 43. INDIA'S FOREIGN POLICY
THE STRATEGY OF NON-ALIGNMENT
BY. H. C. SHUKUL . CHANAKYA PUB. DELHI.

الخامسة فقط، وإنما قد تخلصت إلى كافة أرجاء أوربا، وهي لقد هكذا سوف أكبر إنجازات زعيم التي لا وقت قصير واسعا لزمن طويل، وهي تعكس على أفكاره الزعيم العميقة وطموحاته المجيدة نحو السياسة الخارجية.

وفي هذا المنظور ها أنا أقدم بعض ما أكدت عليه الهند ما بعد الاستقلال كمبادئ الأهداف السياسية أساسيا، ومبادئ في السياسة الخارجية و العلاقات الزعيم وهي:

١. تنمية السلام الدولي و الأمن

ب. التعايش السلمي

ج. وجهة معادية للاستعمار

د. وجهة معادية للعنصرية

هـ. تسوية سلمية للنزاعات

و. التنمية الاقتصادية

ز. موقف عدم الانحياز.

ولا جديد في مبادئ بنجشيل ، خطة مشتملة على خمس نقاط تؤدي إلى السلام كما سبق ذكرها ، بما نالت من الإحترام والتقدير على الصعيد الدولي [١] وإنما الفضل يعود إلى الهند من أنها وضعت أمامها للسياسة الداخلية بالفعل ومسلك العلاقة الدولية ، لكي يمكن نشر رسالة التعايش السلمي والتفاعل البناء مع الأمم الأخرى ، لغية تحقيق التطور الهادئ عن طريق ودي يكفل تجلية الأرض عن غمام الخوف والبغض والإرادة الحربية ، وهذا هو منهج ديمقراطي في الواقع تجاه الشعوب الدولية .

تأييد الحكم الذاتي لكافة الشعوب المستعمرة يشكل هدفا أخر كبيرا لسياسة الهند الخارجية ، وقد أحست بحاجة إلى الإلتزام بهذا الخير مندفعة بعاطفة قوية هندية في صالح البشرية ، بالإرتفاع عن اختلاف الديانات والقوميات والحضارات

[١] Pg. 101. MY YEARS WITH NEHRU 1948-64
BY B.N. MULLICK.
ALLIED PUBLISHERS. 1972.

والمكانة الاقتصادية، وشعور الناس كلهم بالحقوق الحرية كحق ميلادي بدون أي تفريق، وعدوة الحرية تلزم التهديد للسلام العالمي، إلا أن الهند لا تطالب، مثل الدول الأخرى التي عانت من الاستبداد الاستعماري، حلا عاجلا لكل المشاكل السياسية. ولا هي تنفض من متابعة الطريقة المتخذة للحصول على التحرير، بل هي تفضل الطريقة السلمية لإيجاد حل المشاكل في كافة الظروف.

وتنبع أهمية الطريقة السلمية في خلقية القدرة الثورية لأنه ليس في وسع سائر البلدان أن تحتضن هذه القدرة. ومن أن تطرد هذه النافسة، الدول المجردة من الوسائل الثورية إلى التنكب والإنكماش، وتنبع الشعوب بهذه الأمم، تؤثرا السعادة والفضل للمتفوقين وتحريما على المتسولين، مع أن الهند تود أن تسعد جميع الدول بمساهمة عادلة في حل العمليات السياسية الدولية، وليستحيل تحقيقها إلا بتجديد مدى الطاقة،

وإثبات فعالية "الطريقة السلمية"، وإنه هي الإجبال وثيقة
الإرتباط عليه. وأنه تطلع إمكانية تبادل الهموم والشجون
السياسية والآلام والآمال الإقتصادية بحرية كاملة. فأكدت
الهند على "السلم" أكثر من تأكيدها على "الحل". لأنه
الإصرار على حل بأي طريقة ممكنة خلال الحرب الباردة قد كاد
يفضي إلى التخريب والتخلف، كما كاد العالم ملتزما بأحد "العملاقين"
وكان البحث عن طريقة حل يحوي عناصر إيجابية نافعة لكل
البلدين المتخاصمين، وأيضا مفيدا لإحياء روح الود
والتآخي بينهما، حتى يتسنى لها التقدم والإزدهار والرخاء
باستغلال مواردها الوطنية وكذا الطرق البشرية وقواعدها
الذاتية، وتحصل لها الثقة بالنفس والإعتماد بالذات.
وها هي من دلائل الحكم الذاتي.

ولا مراء في أنه العالم الثالث يواجه مخاطر متفاقمة
في نظام العالم الجديد، والأزمة الإقتصادية التي تواجه العالم

اليوم بعد نهاية الحرب الباردة تتطلب فكرا إقتصاديا حيا، يمكنه أصحاب القرار ورجال الأعمال من الوصول إلى نماذج إقتصادية قادرة على الحيوية والنشاط، ولكن من جهة أخرى لا تزال تتبع سياسة أزمة التي تحيرنا وتمنحنا مكانة دبلوماسية مرموقة في عالم متنافس، ولكن يجب الإبقاء على التقرير الذاتي في خدمة الصالح القومي. ولكن التحديات لا تنتهي، وتتراوح المخاطر والمطامح في أفق المستقبل.

عناية الهند باللغات الأجنبية ودرجة إتقانها :

إحتاج الإنسان منذ وجوده الأول، ومنذ أن وعى بنفسه وبالجماعة البشرية إلى وسيلة لتسجيل التعبير عن خلجات النفس ونتائج الفكر، وظلت أهميتها تزداد كلما اتسع نطاق معارف البشر، والعلم متقدم متطور، وتنطبع آثاره على الحياة والثقافة وعلى الفرد والمجتمع. ويطرأ هذا التغير على اللغة أيضا بفعل تطور حياة الواقع، الإجتماعي والسياسي، أو بفعل الأجرة

والرحلات والتعامل بين الحضارات، وقد هيأت التربة العلمية للإنسان هناك جميعة ومثيرة عن الشعوب والثقافات والوقائع التاريخية، وبات واضحا للعلماء أن اللغة تتغير دائما وبشكل منتظم، وتأتي بمفردات جديدة وتعابير مبتكرة إستجابة لتغير حياة المجتمع الثقافية والعلمية والمعيشية، أو بعبارة أخرى، أن التغيرات اللغوية تواكب خطوة بخطوة التغيرات التي تطرأ على بنية الحياة الإجتماعية والثقافية والعلمية لشعب أو أخر. والهند كما هي بلاد متعددة اللغات، متعاونة الثقافات، وطبيعة الروابط بالدول الأجنبية، تؤهلها بجلب الخير ورفض الشر ورفع مستوى المعيشة من خلال هذه الميزات الفريدة، وتفيدنا دراسة أدوه أن الهند قد استفادت كثيرا من التعامل مع الثقافات الأخرى، كما صرح البيروني، وكذلك تشهد المدارس الأجنبية المبعثرة في طول هذه البلاد وعرضها.

وعلى المستوى السياسي، فسياسة الهند الخارجية حركة ناجحة وحلة فكرية لخدمة البشرية المضطربة في أنحاء العالم،

واخراجها من ضيعة الاستعمارية إلى عالم الاستقلالية، حتى يمكنه للدول المفتقرة اقتصاديا، أن تتابع سياسة تحررية من الإملاء من أي مسيطر، ولذلك أن تشرب هذه الفكرة إلى أذهان المضطهدين في العالم. وخير طريق لأداء هذه ~~الوسيلة~~ الوطنية إنشاء العلاقات الودية، والإجراءات لتبادل الثقافات حتى يترسخ بناء النزعة الأخوية، إنطلاقا بهذا التفكير الرهيب قبلت الهند اللغات الأجنبية برحابة الصدر والشراع الخالص.

فمالت الهند إلى اللغات المنطوقة في الدول الكبرى، حينذاك بعزم الإستفادة من تجاربها وتقدمها الثقافي والصناعي، وانشطتها في مجالات الحياة الأخرى، ولربما المناخ للترحيب باللغة الروحية بعد أن كانت الإنجليزية والفرنسية قد حصلتا على مستقرها السياسي منذ فترة الإستعمار. وكانت بعض الولايات الهندية تستعين من الفرنسيين في الشئون الحربية خلال هذه الفترة، بما كانت لهم خبرة فائقة في هذا الصدد، وكان الفرنسيون أيضا يطمعون في الهند، ما عدا

الإنجليزية، لكسرها محلا رخيصا للمواد التجارية، التي يتفاهم تمزيقا في البلدان الغربية، مثل التوابل والأحجار الكريمة والخشب الطبية، وما إلى ذلك. وهكذا جرى التعامل التجاري، ووافقه لهم حظهم وكسب لهم اقتصاديا وسياسيا، إلى أنه وقعت بعض المدن تحت سيطرتهم المباشرة التي تسميها بالاستعمار. وهي سورت وماسولي بتنم وباندیشیری. وفي الربع الثالث من القرن السابع عشر الذي يتراوح على وجه التحديد بين ١٦٦٩ و ١٦٧٣م[1] وهكذا نالت الفرنسية قبولا وانتشارا بجانب الإنجليزية.

أما اللغة الروسية فيعود تقديرها إلى نزعتها الاشتراكية التي تقودها بهاد التقدم والازدهار لدول العالم الثالث، وما زالت الهند تصميم خطوط مستقبلها على نفس المنوال المعروف بـ "التقدم الصناعي" مع أنه طبيعة الهند لم تكن توافقه هذه الخطوط، ولكن جاذبية هذه النزعة كانت قوية إلى درجة أنها لم تترك مجالا لاستقرار الأوضاع الوطنية والمبادئ الشعبية، إلا أنه هذه اللغة نالت عناية كبيرة

[1] Pg. 60. MODERN INDIA BY BIPAN CHANDRA. NCERT.

لمراعاة الأمة ومصلحة البلاد وتقارها، وتدريبها على تجاوز الأزمة الاقتصادية والتحديث في النظام الإداري والإطار الاجتماعي[1].

ويجابها لغة صينية، وهي لغة البلاد المجاورة، هي لغة وحيدة لا ينطقها سكان الهند داخل البلاد حيث لغة الأم، وإن سائر لغات الدول المجاورة توجد في الهند أيضا كلغة الأم سواء كانت الأردية أو التاملية أو البنغالية. وموقع الهند الجغرافي يقتضي الارتقاء بها في عدة وجوه، منها تحصيل السلام والرخاء والعلاقة الودية، لأنها تكمن عناصر تعزيز العلاقات بين البلدين، منها وقوعها في آسيا وإحرازها على تقرير المصير في مجلس الأمن للأمم المتحدة.

شهدت الهند والصين علاقات ودية متطورة منذ طويل في الماضي، وعدت كل منها يد المعاونة إلى الأخرى لممارسة الدور الحيوي في حركة التحرير للشعب الآسيوي والإفريقي، وتحقيق الاتحاد بين الدول الآسيوية والإفريقية، بيد أنها واجهت التغيرات في سياسة

[1] Pg. 91. INDIA AND THE SOCIALIST WORLD
BY V.D. CHOPRA. ALLIED PUBLISHERS (P) Ltd. N. DELHI

الحكومة الصينية في زيارة ١٩٥٠م حيث ارتكبت الصين الاجوم الشنيع ضد الهند. فتحملت العلاقة وجهة عنيفة. ولكن الهند على رغم هذا العدوان واصلت مساعيها بنية التعايش السلمي والانسجام والاحترام للأخر والاجتناب من التداخل في الشئون الداخلية للأخر. كما يدل ميثاق ابريل ١٩٥٤م بين نهرو وشواين لاي، واعادة تصريحه في بيانه المشترك خلال يونيو نفس العام بمناسبة زيارة شواين لاي الهند. ثم زيارة رئيس غاندي الصين بصفة رئيس وزراء الهند منحت مزيدا من الثقوبة [1]

وهكذا رحبت الهند باللغات الاجنبية الاخرى مثل الالمانية والفارسية واليابانية والاسبانية والبرتغالية والكورية وغيرها. وربما لا يخفى على أحد أن اللغة الالمانية لغة غربية بالنسبة للعلوم والمعارف. والالمانيين اهتمام كبير باللغة السنسكريتية، كما طبعت كتب سنسكريتية في ألمانيا في بداية هذا القرن. وكان رئيس جمهورية الهند الدكتور ذاكر حسين قد حصل على شهادة الدكتوراة

[1] Pg. 41 STRUGGLE FOR THE HIMALAYAS By SHANTI PRASAD VERMA. STERLING PUBLISHERS (P) LTD. DELHI

في السنسكريتية مسه ألمانيا .

أما اللغة الفارسية ، فتاريخها في الهند ينتشر عبر القرون بفضل السلطة المغولية ، وكانت هذه اللغة تمتاز بثقافتها وفنونها وذكاء أدبائها ، وراقت للهنود بميزاتها ، فتعلموها وبرعوا فيها ، وهكذا تفشت عبر البلاد ، وارتقت بالتدريج إلى لغة الديوان . ونوجد آثارها حتى في يومنا هذا ، بما قام المغول بتقديم خدمات عالية في تنوير العلوم والثقافة ، وترعرع الشعر والأدب ، فحلت الرقة في الشعور والدقة في التفكير وحدثت ابتكارات وإبداعات لم يألفها الهنود بها من قبل [1]

وملخص القول ، مازالت الهند تعتبر اللغات الأجنبية مفاهيم تزخر بالنفائس والروائع . ولكن يتحتم استخراج هذه النفائس واستثمارها وصياغتها على موهبة المستخرج والفكر الواعي . وما برحت الهند تستفيد بها وتعرض إبداعاتها في المعارض العلمية والفكرية ، وهذا دليل على فطنة الهند ونباهتها ، وكذلك

[1] Pg. 14. MUSLIMS IN INDIA ED. BY ZAFAR IMAM. ORIENT LONGMAN LTD. 1975.

إستفادت الأمم الأخرى بأفكار الهندية سواء كانت في الأمور الدينية، كما كان دور المدارس الدينية، أم السياسية كما كان دور غاندي ونهرو وأبي الكلام آزاد، أم الثقافية كما كان دور رابندر ناث طاغور.

اللغة العربية مكانتها وعناية الهنود بها:

لقد حظيت اللغة العربية بالتقدير والإحترام في الهند وتلقى حسنة ورودها هذه البلاد قبل الإسلام، كما بانت علاقات تجارية بين الهند والعرب. وتقوت هذه العلاقة بعد بزوغ شمس الإسلام بموجب تفضيل العرب هذا الدين على الأخرى، وعزوهم الصميم لنشره في العالم كله، لعقيدة أنه دعوة إلى الخير، وإخراج الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، وتبليغ الأرشاد ما بعد الموت، وترشيد الناس إلى عبادة الله وحده وأداء الحقوق.

إن اللغة العربية لغة عريقة باقية على مالها من كمال

وعبارة رغم التغير في الزمان ومستوى الحياة . لم يتيسر هذا الضمان

لأية لغة أخرى في العالم ، ولذلك عجزت تلك اللغات في حمايته الحفاظ على

التراث العلمي والفكري في صورة عينية . أما اللغة العربية هي لغة

وحيدة تتطور في الأوساط الواسعة عبر العالم ، على قواعد

ثابتة مستقيمة مقبولة لدى الجميع . وتتضاعف قيمتها بكونها

لغة القارب والحكمة والحلم والأناة والحب والعاطفة والدقيق

والدقيقة ، وهي تحيط بأبعاد واسعة من العلوم والمعارف ،

DISS
9 20.44 N 28NG

وحظيت بعناية كافية بأعمال الترجمة من الثقافات الأخرى كالرومية

TH-7829

واليونانية وغيرها . وهي لغة تمتلك كفاءة عالية لمجابهة التغيرات

والتطورات بحكم الزمان ، كما يدعي الشاعر حافظ إبراهيم بك ، داعيا

على إستخدام الكلمات غير العربية في التأليفات والتعبيرات العربية :

رموني بعقم في الشباب وليتني

عقمت فلم أجز لقول عداتي

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

وها أنا أقدم رأي الدكتور عبد الحميد يونس في وصف الحضارة العربية، فيقول:

" والحضارة العربية ذخيرة لا تزال تعتبر من أهم الذخائر العالمية في تتبع الكلمات وتصنيفها وتشريطها وعرض معانيها ودلالاتها وكثيرا ما اتخذت الشواهد التي تضبط اللفظ وتؤسس المعنى، ونحن اليوم لا نزال نحس بالحاجة الماسة إلى الإعتماد على تلك القواميس والمعاجم العربية مع مرور أكثر من ألف عام على جمعها وتصنيفها، وحسبنا أمثال العلماء الذين رضعوا هذه الجهود الشاقة المضنية في مكانهم الممتاز في تاريخ الحضارة العربية بل العالمية، أمثال: ابن منظور صاحب "لسان العرب"، والفيروزابادي مصنف "القاموس المحيط"، والزبيدي الذي شرح القاموس المحيط في معجمه "تاج العروس".[1]

ويذكر الدكتور في مكان آخر تضارب الأبعاد في

[1] موسوعة القرية الواحدة والعشرين بقلم د. عبد الحميد يونس في مجلة "العربي" الكويت، يونيو ١٩٨٦م

تأليف واحد بالإشارة إلى الفارابي و النويري ، فيقول :

« ويكفي أن أذكر على سبيل المثال ، لا الحصر ، موسوعة الفارابي « إحصاء العلوم » وقد صنف فيه المعرفة الإنسانية بصفة عامة إلى ستة أقسام ، هي علوم اللسان و المنطق و الطبيعة و الإلهيات و الفقه ، ويجمع الباحثون على الإعتراف بتفوقه في التصنيف و البحث ، و هناك شاهد آخر ، هو النويري الذي أرضى بجهد كبير في موسوعته الضخمة « نهاية الأرب في فنون الأدب » التي تضم ثلاثين مجلدا لتشعب الكون و الطبيعة و الإنسان و الحيوان و النبات »[1]

إن اللغة العربية في الهند تدين لروح الإسلام وعقيدة التوحيد و الإلتزام بالشريعة الإسلامية ، وتتجلى هذه النسبة في خطاب ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي بدولة قطر في شهر ذي القعدة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٥ ابريل ١٩٩٥م

[1] موسوعة القرن الواحد و العشرين بقلم الدكتور عبد الحميد يونس في مجلة « العربي » الكويتية ، يونيو ١٩٨٧م .

فيقول :

" أنا فتشت في الهند ، كله الإسلام هو الذي هيأ الطريق للقضاء على هذه اللغة العربية في بلاد تحارب اللغة الوطنية الأوردية الفصيحة العامرة ."[1]

ويترتب علينا التوقف لبرهة لاستقراء تطور اللغة العربية في الهند ، فنركز الأبصار على مسرحها ، لنلم بها واستعرضه فيما وارتوى لهذا المنزل العذب السلسال ، وهو دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، كما وصفها الشيخ الندوي " مستقبل العربية في الهند " فيقول :

" وعنيت (دار العلوم لندوة العلماء) بدراسة اللغة العربية كلغة حية ثرية من أغنى لغات العالم وأكثرها حيوية وقوة ، حتى نافت في ذلك معاهد الهند ومدارسها باقتدار من نبغ من أبنائها على هذه اللغة كتابة وخطابة وتأليفا وتصنيفا ، حتى شرد

[1] ص: ١٥ ، مجلة " البعث الإسلامي " سبتمبر ١٩٩٥م .

لم أدباء العرب بالإجادة و الإبداع و أخفوا المكتبة العربية الغنية بآثار تذكر و تشكر، هذه هي الدار الوحيدة التي تعيش فيها العربية إذا ماتت في كثير من البقاع، و تنطقه فيها إذا خرست في كثير من الأصقاع، و عنيت كذلك بدراسة بعض العلوم العصرية و اللغات الأجنبية التي لا غنى عنها للعالم و الداعية."[1]

و لسوف يكفي لتأييد ما قاله الشيخ الندوي، تقديم انطباعات فضيلة الشيخ رشيد فارسي (مكة المكرمة) فهو يعبر عن ابتهاجه في هذه الكلمات:

" و نزلت في مقام الضيافة في دار العلوم، و كنت حينئذ مرهقا من عناء السفر و السهر، فاستقبلني بعض الطلاب، و رحبوا بي بكلام عربي جزل، فأحسست تجديدا في نشاطي و انتعاشا في روحي، و شعرت كأني في موطن عربي، ثم أحاطوا بي، و أسطروني و ابلا من أسئلتهم، فكنت أجيبهم

[1] ص. 69، مجلة "البعث الإسلامي" شعبان رمضان شوال ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

عليها، وأنا مبتهج بحديثهم معي بهذه اللغة الحية التي تطرب القلب بإيقاع موسيقاها الجميل، وعجبت من عناية المدرسة بطلابها واهتمامها بممارسة هذه اللغة في التحدث فيما بينهم خلافا لما عليه الحال في أغلب المدارس بالهند."[1]

ويستطرد قائلا:

"وفي خامس يوم دعيت لزيارة النادي العربي التابع للمدرسة الشاملة والذي ينعقد مساء كل خميس، وفي هذا النادي سمعت ما أنتجته قرائح الطلاب من مواضيع قيمة يلقونها في أسلوب خطابي رائع، وقد عمرتني موجة من السرور لحناجرهم باللغة العربية تحدثا وكتابة وخطابة: وإنه إقبال إخواننا مسلمي الهند على تعلمها لا شك أنه دليل على حبهم للدين وغيرتهم عليه."[2]

ولا ينبغي أن يغفل ذكر الشيخ خليل بن محمد بن حسين الأنصاري

[1] ص. ١٩٣، ندوة العلماء كما رأيتها، مجلة "البعث الإسلامي" شعبان رمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

[2] ص. ١٩٥، المرجع

العالمي من هذا الميدان ، وهو من الأذكياء الذين أنجبتهم الهند ، وتعزيزهم ، فقد كان يحبب إلى الطلبة العرب واللغة العربية والأخلاق الإسلامية ، يألفه ويجله الوثنيون والإنجليز كما كان يألفه ويجله المسلمون ، وهو من خلال ذلك يسعى في نشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية في البلاد ، يعلم أبناء البيوتات محتسبا متطوعا ، ويفتح أذهانهم لعقيدة التوحيد وحب السنة ، فانتفع به عدد كبير ، وكان بيته مدرسة غير نظامية . يؤمها طلبة العلم من الأطراف وكانت المدرسة أكثر نفعا وإنتاجا من الجامعة التي يدرس فيها تخرج من أساتذة ومؤلفون وعلماء خدموا اللغة العربية والعلوم الدينية ، وله قدم راسخة في علوم البلاغة وآداب اللغة العربية ، وطبع أصيل في الشعر والأدب ، يعرف جيده من رديئه وصحيحه من سقيمه ، كان إذا أنشد شعرا حسنا من أشعار الأوائل جاشت نفسه وترنحت عواطفه وعلا صوته ، فكأنك " بعكاظ " أو " ذي المجنة " ، وإذا قرأ القرآن ذرفت عيناه

واختفت صورته، وكانت له ملكة راسخة في تعليم اللغة العربية وتسهيلها وتحبيبها إلى النفوس، له منهج مبتكر في تعليم مبادئ العربية وآدابها في الهند، وقد انتشرت بسببه كتب كثيرة لم يألفها أهالي الهند، وقبلتها الأوساط العلمية والحلقات المدرسية[1].

ولا تقيد العناية باللغة العربية داخل أسوار المدارس الدينية، بل هناك عدد كبير من الجامعات والكليات تشارك في الاهتمام بها، فالجامعة الملية الإسلامية بدلهي، وأدخلتها في النصاب التعليمي من الصف الرابع، فيكتب تشريف الدين خان في مقال له:

« وفي حفلة توزيع شهادات الجامعة عام سبتمبر ١٩٢٣م، تأسست المعلم الجديد العالم الإنجليزي الشهير محمد مارما دوك بكتال، فتم فيها القرار على تدريس اللغة العربية والإنجليزية من الصف الرابع للمنهج الدراسي النافذ من يوليو ١٩٢٤م »[2].

[1] ص. ١٤٣ نزهة الخواطر

[2] ص. ٦٣ مجلة « جامعة » الأردية الشهرية، ديسمبر ١٩٩١م نيودلهي.

ولعل هذا خطأ الفهم لدى ظننا أنه العلماء إكتفوا بتعلم اللغة للقدرة على دراية رموز الدين وغموض المذاهب الفقهية فحسب، بل وإنهم تفوقوا إلى درجة التعبير عما يخالج في نفوسهم بأسلوب جلس جذاب طليق بليغ، ونذر الأمثلة لهذا النمط في المدارس الدينية والجامعات العصرية، مثل جامعة لكناؤ، والجامعة الملية الإسلامية والجامعة الإسلامية بعلي غره وغيرها من الجامعات الكثيرة، وكذلك هناك المعهد المركزي للإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد، وأسس هذا المعهد كهيئة مستقلة في عام ١٩٥٨م. ومنذ زمن التأسيس يعنى هذا المعهد بالتطوير في جودة التدريس اللغات الأجنبية ومنها اللغة العربية [1]

وتقوم الحكومة الهندية بتوزيع جائزة الشهادات التكريمية في مجال اللغة العربية وتسمى هذه الجائزة «جائزة الرئيس»،

[1] PAGE 115, INDIA 1991, MINISTRY OF INFORMATION AND BROADCASTING. GOVERNMENT OF INDIA, N. DELHI.

التي تمنح شهادة التكريم، وهي تقدم إلى ثلاثة أشخاص كل عام،
تعلن أسمائهم مساء عيد الاستقلال، وتحمل هذه الجائزة منحة
مالية سنوية على مبلغ عشرة آلاف روبية لمدى حياة الفائز،
ويعرض لكل فائز "شهادة" و "رداء" بحفلة تعقد في المقر
الرسمي، مقر رئيس جمهورية الهند [1]

وهناك مؤسسة باسم "الجمعية الآسيوية" في مدينة
كلكتة، تمتلك هذه الجمعية ذخيرة ثرية تشتمل على الكتب النادرة
والمخطوطات والدنانير واللوحات القديمة والرسوم والمخرجات
والمواد المحفوظة، وبجانب تقوم هذه المؤسسة بنشر "بالبلوثيكا
إنديا" ضمن السلاسل العامة. ويحيط هذا النشر بسلسلة
النصوص الشرقية في اللغات السنسكريتية والعربية والفارسية
والبنغالية والتبتية وغيرها من اللغات الآسيوية والترجمة فيها [2]

وهي نبذة خدمات الهند في اللغة العربية وإلى استيعاب
يتطلب وقتا طويلا وصفحات بسيطة، ولكن النظام يضيق.

[1] Pg. 119 INDIA 1991, I&B, GOI.
[2] Pg. 137 Do.

سياسة الهند بالنسبة لآسيا الغربية :

تكوين السياسة الخارجية لدولة أية كبيرة تدل على تفكيرها وتقديرها وطموحاتها، وهي أساس وطيد تستمد الدولة منه قوة تدفعها إلى تحقيق آمالها و أغراضها، ويكفلها من تعزيز العلاقات بالدول الأخرى، حتى يتسنى لها التقدم و الازدهار و السلام و الاستقرار و الهند لها ميزة فائقة بهذه النسبة، يقوم تاريخها بشهادة على رعاية الأفكار و النظرات التي تضمن الأمن الاجتماعي و النجاح البشري و التعاطف و التآخي. وهي تمتلك قدرة منفردة على تخمين الأوضاع وتحليل الظروف، ولو عانت من مرحلة تاريخية عصيبة.

واجهت الهند في النصف الأول من هذا القرن خراجة الاستعمار، وإنه أرخى ردائه المظلمة على هذه البلاد منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر، ولكنها مازالت ملتزمة بفطرتها السليمة وطبيعتها المستقيمة، حيث اختارت الطريقة السلمية اللاعنفية ضد الجور الإمبراطوري. وازدادت نشاطا في القرن

العشرين بالنسبة إلى أمامة التفكير الإيجابي في صالح الأمة والمجتمع

وعلى نطاق أوسع في صالح البشرية وحماية الأقاليم.

ومن الأهداف الرئيسية في سياسة الهند بالنسبة

لروسيا الغربية وإفريقيا الشمالية إنشاء الصداقة وتشجيع الدول

وتأييدها التي تعارض التعاهدات العسكرية مع الغرب. فاقتربت

الهند إلى تلك الدول للتوصل إلى اتفاقية أقرب مع الحكومات

المبنية على النزعة القومية والعلمانية في هذه المنطقة، ومع

مصر بالخصوص خلال عهد جمال عبد الناصر. فأجبت هذه العلاقة

تطبيع الأوضاع إلى حد ملموس في الحملة الباكستانية ضد الهند،

وعلى الأخص في قضية كاشمير. وفي ظل تلك المبادئ وعلى

أساس الاحترام المتبادل ولتحقيق المصلحة المشتركة والأغراض

المتبادلة نالت الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥م، العناية بالقضاء

على الخصام والعداوة وتوحيد صفوف البلدين.

ويتبلور من دراسة موقف الهند أنها تقوم في جانب

الصهيونية في فلسطين بصفة رفضها سياسة الإستعمار والإحتلال.

وتوثيقا أواصر التضامن مع دول العالم الثالث، إيمانا بأنه الواجب الأول هو المساندة بكل القوى المشتركة لخدمة القضايا الأفريقية والإفريقية. وإن الهند لعلى يقين بأن ترابط الدول الأفريقية والإفريقية ترابطا متينا ستظهر في شكل وسيلة فعالة لدفع ما لحق بها من أذى كبير بحكم السيطرة الخارجية، وإسترجاع حقوق الشعب المغتصبة. وإن هذا الهدف سيعود بثماره الصادقة لتوحيد الجهود وحشد الطاقات والإمكانيات، حيث لا وزن لوحدة الهدف إذا لم تقترن بوحدة الصف.

ومن أن الهند كانت لها روابط وطيدة مع مصر سياسيا تخللت هذه الروابط بعد أزمة مصر عام ١٩٦٧م، وبالأخص عقب وفاة جمال عبد الناصر في عام ١٩٧٠م، كما يشير إليه السفير محمد وفاء حجازي، فيقول:

"ولكن الحوار الذي أدارته رئيس وزراء الهند في هذا اللقاء

أظهر - في أحد جوانبه - تتبع وإلمام السيد براؤ (نائب رئيس الوزراء) بدقائق وتفاصيل العلاقات بين البلدين، وفي جانب آخر عزمه على تطوير العلاقات بين بلده ومصر في مختلف المجالات، والعودة بها إلى ما كانت عليه خلال الخمسينات والستينات من رابطة قوية، وتعاون مثمر والتزام مشترك حيال كافة قضايا التحرر الوطني، وعدم الإنحياز وخلل في العلاقات الإقتصادية بين الدول النامية والدول المتقدمة."[1]

فقد عانت سياسة الدول العربية خلال هذه الفترة من التحولات وانتقلت الفرصة لقيادة الشرق الأوسط إلى خط المملكة العربية السعودية بفضل تخلي السبيل للإستيلاء على سياسة العرب وتضامنها، كما يؤكد الدكتور ا.ك. باشا، الأستاذ في مركز الدراسات لشرق آسيا الغربية، بجامعة جواهر لال نهرو نيودلهي، فيقول:

" بموجب هزيمة مصر في الحرب عام ١٩٦٧م، ووفاة جمال

[1] ص. ٨، مجلة "صوت الشرق" ديسمبر ١٩٩٥م.

عبد الناصر في ١٩٧٠م برزت المملكة العربية السعودية بدورها القيادي بين الدول العربية، وتأثرت بها مواقف العديد من الحكومات العربية وسياستها الخارجية، ثم اندلعت الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٧١. وقولدت منها دولة بنغلاديش، فواجهت سياسة الهند لتعاملها تحديات ضخمة وإزاء الدول العربية، حيث كانت باكستان تحرز الإقتراب و التعاطف من تلك الدول، ولكنها عالجنا تلك المرحلة الحرجة بدقة وحكمة وثمنا بإمتناع السعودية و الزعماء الآخرين باستجابتهم إلى تمنياتنا للتعايش السلمي مع باكستان."[1]

واتخذت الهند خطا حياديا حيال قضية حرب أكتوبر بين العرب و إسرائيل عام ١٩٧٣م على منوال موقفها الثابت المعلوم وهو عدم الإنحياز، فمن فضل هذا الموقف المحايد المتوازن اعتبرتها الدول العربية "صديقة" و أكدت تصدير النفط إليها بدون توقف.

[1] Pg. 784. INDIA'S WEST ASIA POLICY: CONTINUITY AND CHANGE BY A.K. PASHA STRATEGIC ANALYSIS, SEPT. 1993.

وضاما إليه إنفتحت أبواب الإمكانيات الهائلة على تصديرنا إلى الدول العربية، بسبب موقف الهند في التأييد المستمر لهذه الدول، وأدى إلى تواجد العمال الهنود في عدد لا يستهان به في هذه الدول، وكانت تعاملاتنا الإقتصادية تنطوي بصفة خاصة على مصر وإيران والعراق والسودان، وبدرجة منخفضة مع الدول الأخرى. ولكنه بعد عام ١٩٧٣ إتسع نطاق الصفقات الإقتصادية، وعلى وجه الخصوص مع الدول الخليجية الغنية بالنفط.

تأسس مجلس التعاون الخليجي في مايو ١٩٨١م كهيئة إقليمية للتغلب على مشاكل الأمن والحفاظ على مواردها والإستفادة منها، وبدا دور المملكة العربية السعودية جليا واضحا في تأسيس مجلس التعاون لتقليل الإتكال على الموارد الخارجية وتحقيق أهداف أكبر نص عليها ميثاق هذا المجلس وأهدافه. وفي الواقع كانت تحدوه إلى صداقة جديدة في تلك المنطقة، يمكنه بها الإتصال الوثيق بإضافة إلى الغرب، والوزارات المختصة على وجه التخصيص. نظرا إلى هذا السياق

تحقيق زيارة إندراغاندي الرياض عام ١٩٨٢م، على رأس وفد فعال متحرك، وهكذا حدث هذه الزيارة ثغرة الإتصال الطويلة الممتدة على ست وعشرين سنة، أي منذ زيارة نهرو عام ١٩٥٧م، وبدأت الهند تعترف بدور المملكة السعودية في المنطقة منذ زيارتها، في صورة أكثر واقعية. والسعوديون الذين يحبون الفسرح زعماء الدول العربية والإسلامية بمقدرتهم العالية في الثروة، بدأوا يبتغون ممارسة دورا أكثر فعاليا في منتديات عدم الإنحياز ودول العالم الثالث. وكان من الطبيعي المحض أن الهند والمملكة السعودية إتفقتا منذ ١٩٨٢ على التعاملات المتقاربة.

ولكن في نهاية الثمانينيات بادرت الهند إثر التغيرات السريعة التي طرأت على المستوى الإقليمي والعالمي إلى بعض التعديلات الضرورية، فإنه حدثت بالتدريج. وفي نفس الوقت واصلت سياستها الإستراتيجية تجاه المنطقة، في صورة أكثر واقعية وكذلك متجهة عمليا نحو الأهداف.

الفصل الثاني

مساهمة الهند في الدراسات العربية في القرن العشرين :

دراسة تحليلية

كما شهد العالم على طوله وعرضه انقلابات متضاربة وصراع الأفكار والنظرات بحكم التغيرات في الظروف وحدوث الأزمات، واجهت الهند أيضا مشاكل مماثلة، واضطرت إلى جلب انتباه الشعب لتحويل مسار هذا التيار الجارف، ولكنه كان يستحيل إلا بتشتيت أضعاف التخلف العلمي والثقافي، ولم يكن هذا الصراع جديدا من نوعه، من أن جذوره تضرب إلى بطن قرون. وكان الجزاء الغرب بل الإستعماري في تعبير صحيح نشيطا جدا وراء هذه الظواهر لينال السيطرة على الموارد العالمية وتدفع بالإنسانية إلى غواية فكرية.

بيد أن المسلمين الهنود لم يكونوا أن يقابلوا هذه المكائد بسماحة وعفو، وإنما حشروا لمجابهة هذه التحديات واختاروا طريق البعث الإسلامي بين الشعب الهندي كأداة مؤثرة ضد شراسة غربية. ومن أن الهند بلاد شعارها يعود إلى التقليد والتراث، وهي حقيقة ثابتة من طبيعتها لا وجود منها، اشتعلت حماسة المواطنين واشتدت حساسيتهم وركضوا للحفاظ على القيم الدينية والأحكام الشرعية،

فأسست المدارس وأنشئت المعاهد بإرادة مراجعة الأحكام الشرعية من نصوصها الأصلية، وتلازم عندئذ تحسين اللغة العربية لأنها لغة الإسلام، وهي تحوي معلومات هامة في العقيدة والتوحيد والأصول والطب والهيئة والاجتماع وما إلى ذلك ويعترف السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي بدورها الفياض في ترسيخ عقيدة الحق وإنقاذ الأمة من المأساة، ويعتقد أنه أصل اللغة العربية في الهند ليعود إلى الإسلام، وهي تدين لها في بشائرها، وأضحت هذه النسبة في خطاب الماء في دولة قطر في شهر ذي القعدة 1417 هـ الصادف ب ابريل 1995 م فقد قام بتصريح:

« أنا نشأت في الهند، لكن الإسلام هو الذي هيأ الطريق للعثور على هذه اللغة العربية في بلاد تحارب فيها اللغة الوطنية الأردية الفصيحة العامرة، الزاخرة بالكتابات والزاخرة بالآداب الرفيعة والشعر البليغ، البلاد التي تحارب فيها اللغات المحلية، لغزو فيها هذه اللغة العربية، وهناك مدارس تدرس اللغة العربية، وشباب يرسبون هيأتهم وكفاءتهم وذكاءهم وطاقاتهم كلها لدراسة اللغة العربية. »[1]

[1] ص. ١٥. البعث الإسلامي (مجلة صادرة في لكناؤ) سبتمبر ١٩٩٥م

وتمتاز دار العلوم لندوة العلماء بمساهمتها الفائقة في تطوير اللغة العربية في الهند وتشكيل البيئة الملائمة لها، وقد أشار إليه الأستاذ واضح رشيد الندوي في مقال له فيقول:

"وقد أعد أبناء الندوة مواد دراسية تسد حاجات العصر وتلائم الزمن الأولى المتطور من المرحلة البدائية إلى المرحلة العليا، فقبلت الكتب الدراسية التي أعدها الندويون في الجامعات والكليات العصرية التي تشرف عليها الحكومة، بجانب مئات من المدارس الدينية التي قبلت التطور في المنهج التعليمي."[1]

ويجدر السيد حميد بن كرامة حميد الحسني الكيراني بالذكر ضمن الرجال الذين بذلوا مساعيهم في تحسين اللغة العربية وقد اشتغل بالعلم من صغر سنه، وقرأ العلوم العربية أيامًا ثم دخل في المدرسة الإنكليزية بمدينة براكليور، ثم في المدرسة الإنكليزية بعظيم أباد، ونال الفضيلة بامتياز، فأراد والده أن يشتغل في الوظائف الحكومية، فلم يرض برأي لاشتغاله بالعلم، وتولى التدريس في المدرسة الكلية بمدينة كلكتا، مع إكبابه على مطالعة الكتب والأخذ والقراءة على أهل العلوم العربية، ولم يزل

[1] ص. ٢٠٨، البعث الإسلامي، شعبان ورمضان وشوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

مجداً في ذلك حتى اشتهر فضله مع معرفة اللغتين الإنكليزية والعربية، وأفرغ أوقاته في أخر عمره لترجمة القرآن الكريم بالإنكليزية ولكنه ضعف لصره وانحرفت صحته، فلم يكمل منها إلا ستة عشر جزءاً [1]

مساهمة الهند في العلوم الدينية :

جعل المسلمون يشعرون بحاجة ماسة إلى تفتيش العلوم الدينية التي تكفل بقاءهم وحريتهم ورخاءهم وإلا تحمل قدرتهم وتنقص قوتهم، فتقدم المفكرون والراسخون في العلم لاستجابة التحديات التي استهدفت انتهاك قداسة الدين الحق. وعادوا إلى إستبقاء الشعار الإسلامي والمبادئ الدينية، واسترجاع عهد الريادة والقيادة، لأن الإسلام له فضل على سائر النظم في العالم، وأصله دستور للمسلمين هو الشريعة والطريق لتحقيق هذه الأهداف الرسوخ في الدين والإلمام بالعلم ويلزم على المسلمين أن يحيطوا بكافة مجالات العلم والمعرفة والفهم والفلسفة، حتى لا يغفلوا أي جانب من الجوانب من العناية، فتقاربت الأمة وساهمت في المرحلة بحاجة بالغة، وعاطفة قوية، وتراءت آثارها في أرجاء البلاد حيث تنافسو

[1] ص. ١٢٦، نزهة الخواطر للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني

المسلمون في هذا الصدد.

وبحكم الوضع المتصارع بين الإسلامية والغربية، وعلى نطاقه أوسع بين الشرقية والغربية، كما كانت بعض الطوائف الأخرى أيضا تشارك المجلة الثنائية عن تبعية الإمبراطورية واتخاذ نمط حياتها، بذل العلماء مساعيهم المتواصلة في تعميم أحكام الكتاب والسنة ونفخ روح الإلتزام بالأثر. وكانت عندئذ ثلاث وجهات التي تتسم بالتسمية الإسلامية والمثلية، وهي مدرسة ديوبند، وكلية على غرة، و ~~[illegible]~~ دار العلوم لندوة العلماء، التي أسست للتنسيق بين العلماء والمثقفين من الجامعات العصرية. وقد أشار محمد الحسني إلى الإتجاهين الأوليين في هذه الكلمات:

" فكان هناك معهد ديوبند الكبير، وهو معهد ديني بجانب الجامعة الإسلامية على غرة، وهي جامعة عصرية بمعنى الكلمة. الأول منها يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إلى التراث القديم، ويعرض عن العلوم العصرية، ويستهين بها بعض الأحيان، والثاني يدعو إلى التضلع من العلوم العصرية، ولو كان ذلك على حساب التراث القديم الغالي بعض الحين، أما ما عداهما من معاهد ومدارس وكليات فإنها فرع

لها وامتداد لدستورها وأهدافها. وبجانب ذلك زوايا وحلقات دينية تنتشر في مختلف أنحاء البلاد، منها ما هي قوية لها أنصار وأعوان وتأثير ونفوذ، ومنها ما هي ضعيفة تعيش على هامش، وليس لأحدى هذه الدعوات والحركات والحلقات قدرة وافية لمواجهة الأزمة الجديدة".[1]

فاتكلت دار العلوم لندوة العلماء على إرساء الجسر بينه هاتيه الوجهتين، مع ادخال بعض المواد الجديدة في المنهج التعليمي كالتاريخ والجغرافيا والإنجليزية وغيرها، وامتازت في هذا المضمار، وتقدمت بشعار "خذ ما صفا ودع ما كدر"، وانتشرت برسالة الإسلام في العالم بكلمة "كلموا الناس على قدر عقولهم".

وعلاوة على المدارس ينبغي أن نلتفت إلى بعض العبقريات في العلوم الدينية، يتلألأ في قمة هذه القائمة إسم الشيخ الفقيه أشرف علي بن عبد الحق التهانوي الواعظ المعروف بالفضل والأثر، صار مرجعا في التربية والإرشاد، وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، وانتهت إليه الرئاسة في تربية المريدين وإرشاد الطالبين والإطلاع على غوائل

[1] ص. ١١٥، ساعة مع المودودي، محمد الحسني، البعث الإسلامي شعبان ١٣٩٥

النفوس و مداخل الشيطان .

له مصنفات كثيرة ممتعة ما بين صغير وكبير ، وجزء لطيف و مجلدات ضخمة ، أحصاها بعض أصحابه فبلغت إلى نحو ثمانمائة . منزلا نحو اثني عشر كتابا بالعربية ، مثل أنوار الوجود في أطوار الشهود ، و التجلي العظيم في أحسن التقويم ، وحسبه الغايات في تفسير الآيات وغيرها .

ومنهم الشيخ الفاضل حميد محمد بن أحمد الأنغاني الطوكي ، له مشاركة جيدة في الفقه والأصول والكلام والحديث ، هو وكان يدرس ويفيد مع عفاف ونزهة نفس واشتغال بخاصة النفس ، وكانت له ملكة في كتب الصحاح والحديث الشريف وقد أبلى بلاء حسنا في مجال التدريس والتحشية والكتابة والتعليق والتربية والتخريج ، وليكف على البحث والمطالعة . ومنهجه في التدريس منهج علمي ، أشبه بمنهج المحدثين منه بمنهج الفقهاء ، يذكر المذاهب ، ويذكر أدلتها وما يحتج به أصحابها من الحديث ، ولا يقصر في ذلك ، ثم يحاكم منهجا محاكمة مبنية على علم الأصول والرجال أكثر من الدلائل المنطقية والتعليلات العقلية ، وكان طريقه في ذلك طريقة العلامة محمد بن علي الشوكاني في نيل الأوطار ، وكان مؤثرا لكتب علماء اليمن كالعلامة السيد محمد

بن إبراهيم الوزير، والأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني،
والعلامة المقبلي وغيرهم.

ومنهم الشيخ العالم الفقيه خليل أحمد بن مجيد على
الأنبيثهوي، أحد العلماء الصالحين وكبار الفقراء والمحدثين.
قد درس الحديث دراسة إتقان وتدبر، وعنى بالحديث عناية
عظيمة تدريسا وتأليفا ومطالعة وتحقيقا، وكان من أعظم أمانيه
أن يشرح سنن أبي داود، فبدأ وانصرف إلى ذلك بكل همته
وقواه، وعكف على جمع المواد وترتيبها وإملائها، حتى انتهى
منه في الحجاز في شعبان سنة ~~فلوثلثين~~ خمس وأربعين
وثلاثمائة وألف هجرية. وتم الكتاب في خمسة مجلدات كبار.
كان له الملكة القوية والمشاركة الجيدة في الفقه والحديث، واليد
الطولى في الجدل والخلاف، والرسوخ التام في علوم الدين
والعربية والبيئة، وكانت له قدم راسخة في الدلالة على
معالم الرشد والتبصر في غوامض الطريق، نبغت بتربيته جماعة
من أهل التربية والإرشاد، وأجرى على يديهم الخير الكثير
في الهند وغيرها في نشر العلوم الدينية وتصحيح العقائد وتربية
النفوس والدعوة والإصلاح، من أجلهم المصلح الكبير الشيخ

محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوي الدهلوي، صاحب الدعوة المشهورة المنتشرة في العالم، والمحدث الجليل الشيخ محمد زكريا ابن يحيى الكاندهلوي السهارنفوري، صاحب "أوجز المسالك" و"لامع الدراري" والمؤلفات المقبولة الكثيرة.

له من المصنفات "الرهن على المنهد" و"إتمام النعم على تبويب الحكم" و"مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة" و"هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد"، كلاهما في الرد على الشيعية، و"بذل المجهود في شرح سنن أبي داود"[1].

مساهمة الهند في تنوير الأفكار الإسلامية:

نحن نعيش في عالم سريع التطور، تسيطر عليه سياسات وعقائد ونظريات فيها الغث وفيها السمين. فلابد من الخوض والإمعان في أنماط التفكير ومتطلبات العالم، وتحليل وضع الإنسان المعاصر، ~~والتجرد~~ والتزويد بالحلول المستقية الصالحة للمجتمع البشري، والتحقيق للإنسانية من خلال التخطيط لنهضة جديدة. والعالم يبكي ويتألم من ضعف وانحدار

[1] ص. ١٤٥ ; نزهة الخواطر للعلامة عبدالحي الحسني

في مستوى الاحترام للحقوق البشرية والأقدار الإنسانية، وقد لفت على هذه الظاهرة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي فيقول:

"وليس العالم الإنساني بأقل افتقارا من العالم الإسلامي لمثل هذه الحكومة التي شعارها الرحمة والإصلاح، والهداية والكفاح: فإنه الإنسانية العليلة جريحة لا يسعفها اليوم إلا قيام هذه الحكومات التي تؤسس على أساس الفضيلة والدين واحترام الإنسانية، وإيثار الأرواح على الأرباح، والإقبال على الآخرة وكسب الرجال على كسب الأموال، فماذا أحست هذه الحكومة - وربما كانت ضعيفة وربما كانت مواردها ضعيفة - فإنه ذلك هادئا غريبا يستحق كل تنويه وإشادة، وتقام كبار السياسيين وأصحاب اليراع، وقادة الفكر يشيدونه باليراع بالبنان، ويضربونه بها الأمثال، ويؤلفون عنها مؤلفات، وأصبح الناس يأوونه إليها يأوي الغرقى إلى جزيرة في البحر."[1]

ولما كان الدين الإسلامي هو أكمل الأديان شمولا وانتشارا

[1] ص: ١٣٢، إلى الإسلام من جديد، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

و دقة في فهم الإنسان و فهم الوجود ، و موحدا بين المادة و الروح و بين الفكر و العقيدة ، إذ أنه الدين الوحيد الذي بالتأكيد يعتمد العقل و المنطق إلى جانب الروح ، فهو بالنتيجة الدين المؤهل أكثر من أي دين آخر لتحقيق إنسانية الإنسان . و إن هذه العاطفة يخاطب الشيخ الندوي المسلمين ليقتحموا بهذا الدين الذي يمثل حل المشاكل فقد قال :

"ولكننا في وقت واحد القوة الكبرى في العالم ، فعندنا هداية البشرية كلها ، و عندنا دعوة تنقذ العالم من نهايته المأساوية التي تنتظره و تندفع إليه ، و عندنا الإيمان الذي يخلق الأمانة و الشعور بالمسئولية في النفوس و يخلق الدوافع القوية إلى عمل الخير ، و خدمة الإنسانية ، و قد حرمتها الأمم الرئيسية للعالم بعد ما ملكت كل الأسباب و الوسائل لعمل الخير ، و خدمة الإنسانية ، فأصبحت هذه الوسائل وبالا على البشرية ، بل تحولت متجهة إلى القضاء على البشرية و الإنسانية . و حاجة أوربا في اقتباس هذا الإيمان منا أشد و أعظم من حاجتنا إلى الاقتباس من صناعتها و علومها . لأن هذا الإيمان هو الأساس ."[1]

[1] ص . ١٠٥ ، ثورة في التفكير ، إلى الإسلام من جديد للشيخ أبي الحسن الندوي .

ولم يكتف على توجيه الدعوة إلى الدول الغربية ،

و الثقافات غير الإسلامية ، بل بذل عنايته باستعراض الإتجاهات

السائدة بين العرب ، وعلى رأسها القومية العربية التي

تسببت للقضاء على روح الأمة فيقول :

" وكان أدهى من كل ذلك و أمر ، أن حركة عدوى

القومية إلى العرب أخر العشرة الثالث عشر الميلادي ، الذين ظلوا

ثلاثة عشر قرنا يدعون إلى الأخوة البشرية ، و المساواة الإنسانية

بحكم تعاليم دينهم الذي اختارهم الله له و امتن عليهم ببدائهم و لحومهم

و أصبحت لهم طبيعة ثانية تفارقهم ، و ذلك بحكم عوامل ، بعضها

داخلية و بعضها خارجية أجنبية "[1]

ويشير في مكان آخر إلى أثر هذا المرض على

الأقطار الإسلامية فيشكو :

" و مما يدعو إلى الأسف و الإغتراب ، أن هذه

العدوى القومية قد سرت إلى بعض الأقطار الإسلامية التي

كان يجب و كان من المرغوب أن تكون زعيمة لدعوة الإسلام

[1] ص. ٢١٦ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي ، الكويت

العالمية حاملة في عصرها لرسالة الإسلام والسلام، وأنه تكونه جبهة قوية ضد القومية والوطنية، وذلك بانحلال الدين في هذه البلاد، وبتأثير الآداب الأوربية والحضارة الغربية."[1]

ويتمم بهذه المناسبة نقل إعتراف الأستاذ النور الجندي بفضائه السيد أبي الحسن الندوي فهو يذهب في رأيه مأملا:

"ذلك لأنه أستاذنا أبا الحسن قد استطاع بعون الله أن يقدم في مجال الدراسات الإسلامية إضافات ضخمة، ولما كنا معنيين بكتابة دراسة عنه (أعمال المفكر وأثره في حياته الخصبة المباركة)، فاننا قد ركزنا على هذه الدعائم:

أولا - موقف المسلمين من الحضارة الغربية.

ثانيا - انحطاط المسلمين ومدى ما لحق البشرية من خسارة.

ثالثا - المجددون المسلمون على توالي العصور.

رابعا - المنهج التربوي الإسلامي المتكامل.

وهناك دعائم أخرى يمكن أن نجدها إذا ما حصلنا على ثبت كامل بأعمال السيد."[2]

[1] ص ٢١٤، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للشيخ الندوي، الكويت.

[2] ص. ٧٦، البعث الإسلامي شعبان ورمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

وملخص القول إن الهند تحظى بتفوق غير متبوع في مجال الفكر الإسلامي، وقد مارست دورا حيويا في القيادة الفكرية لمقاومة التحديات الغربية وتحويل مسار الفتنة. وأقتبس هنا عبارة مما اعتبرة محمد الحسني في تقدير خدمات دار العلوم لندوة العلماء، ومنطلقها الفكري، وهو يصرح في هذه الكلمات:

"ندوة العلماء تمتاز عن غيرها من المدارس والمعاهد والجامعات في هذه البلاد على اختلاف أحجامها وأعمارها، وخدماتها وإنتاجها، بشيء واحد..... وهو أنها قامت على أساس مبتكر جديد أساس التوسط والاقتصاد والجمع بين روح الأمانة والمحافظة والفكر والاجتهاد، إنها قامت في تعبير أوجز وأفصح بين الجامعة المصرية والأزهر الشريف، بين حلقات الدرس القديمة المتوازنة في جوامع مصر والشام، وبين الكليات العصرية المستوردة بالتمام

إنها قامت بين مؤيد ويؤيد الإسلامي الكبير وجامعة على كره الإسلامية الراقية، وحرصت على تلك الأمانة الدقيقة أمانة الوصل بين جيل وجيل، أمانة نقل التراث من السلف إلى الخلف بزيادة وتنقيح وترتيب، أمانة الاتصال بين طبقتين متنافرتين، طبقة العلماء والشيوخ وطبقة المثقفين العصريين، أمانة الوفاء بالدين

و السايرة بالحياة، أمانة القيادة الفكرية لمواجهة تحدي الغرب بدلا من الفرار منه و الإنزواء عنه أو الإنسياق معه و الذوبان فيه "[1]

و من أمه دار العلوم لندوة العلماء تنطلق على منوال حركة ندوة العلماء، كما كانت فكرة و مدرسة فكرية أكثر من حركة إصلاح مناهج التعليم فحسب و أشعلت سراج الحمة في معركة الصراع بين القديم و الجديد، فقد نالت حظا وافرا في احداث فكر جديد بين محاسن القديم و الجديد. و تؤيد عبارة الشيخ الندوي هذا القول:

" و بتعبير أصحاب هذه المدرسة الفكرية " بين القديم الصالح و الجديد النافع " و " بين التصلب في الأصول و الغايات، و التوسع و المرونة في الفروع الآلية"، كما أن مادة هذه الفكرة ينظرون إلى مناهج التعليم و برامجه كأداة للتعليم، قابلة للنمو و التطور، فاضعة لحاجة كل عصر و مقتضاه "[2]

اعترافا بفضل هذه الدار الفكري يعبر الأستاذ أنور الجندي عن إنطباعاته في مقال له، فيقول:

" و أنا أكتب للمرة الأولى إلى مجلة البعث الزاهرة، أنه أدير في نفسي كلمات تناسب المقام، و أنا أواجه أقوى المثقفين في

[1] ص. ١١: البعث الإسلامي شعبان رمضان شوال ١٣٩٥ هـ.

[2] ص. ٥٩، أيضا

ندوة العلماء في لكهنؤ التي ارتبط بها الفكر منذ سنوات بعيدة حيث كانت مجلة « المنار » تتحدث عن هذه المؤسسة الضخمة، وقد زارها الإمام محمد رشيد رضا، وحيث كنا نتابع بالتقدير والفضل ما كانه ينشره أستاذنا وعلامتنا الجليل شبلي النعماني "[1]

ولعل أن قطعت هذه الدار بعض الشوط في هذا المضمار فإنه لدينا رغبة صادقة لتحقيق هذه الأماني، والعبور بها عتبة الفكرة والدعوة العالم الإسلامي كله، وهي خطوة جريئة في واقع الأمر، لم يتعرض لها منذ النهضة الأوربية على هذه الخطوط الواضحة العريضة وفي نظام أشمل وأوسع، وفهم أدق وأعمق، بإذن الله العلماء.

تعريف الدول العربية بالعبقرية الهندية:

تشهر الهند بعناصر العلم والثقافة والفكر والفن عبر العالم كله، والفلسفة الهندية التي مبنية على الصبر والأناة والتسامح والعفو والحب والاحترام والحكمة والتدبر، لم تكن وقفة الحدود الجغرافية في أي حين من الدهر. وهو سبب ليعود فضله إلى انفتاح الهند على العالم وتقديرها لمختلف العلم والفن. وللقرية العشرية فضل شائع في هذا الصدد من أنه شهد

[1] ص. ٧٤. البعث الإسلامي، شوال رمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

شخصيات وعبقريات تلمع أسماؤهم في سجل التاريخ بمآثرهم الجليلة على المستوى العالمي. ولقد تبادروا بخدماتهم في مجالات نادرة تضمنها الأجيال التالية في الإقتداء بها، وما تحتاج إليه من إدراك الشباب أسباب الجمود والتخلف، والإرتفاع عن الجدل العقيم والخرافات، وإباء الإتكالية، والقعود عن الإنشاء المادي والمعنوي وها أنا أقدم أمامكم بعض الرجال الذين شاركوا في تغذية هذه المبادئ بين الناس.

ومن غرر هم العلامة عبدالحي الحسني، شخصية بارزة لامعة كثيرة الجوانب مختلفة النواحي متعددة الإهتمامات، وهي شخصية تقدمه في طليعة كبار مؤرخي الهند وعلمائها ولمعته أنه تسمى إبن خلكان الهند بجدارة، وقد خلف آثارا باهرة من العلم والأدب والتاريخ في المكتبة الهندية العامرة. ويشير الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي إلى أنامه معارفه في كلمات تالية:

" فهو عالم مطلع على طبقات رجال الهند وأعيانها، عارف بأخبارهم وأنسابهم وسيرهم وتاريخهم معرفة جيدة، وهو الذي قام بدور عملي مهم في البحث عن التاريخ الهندي، ووفر معلومات كبيرة وكثيرة عن ثقافة الهند وآثارها ورجالها، وأنه مكتبة تدل على

مقدرته في التحليل التاريخي و تصوير الشخصيات، كما تمتاز بالتشكيك الشيق و المنطق المتماسك و الأسلوب البليغ".[1]

وكما قدر له التمكن من إحاطة الجوانب التاريخية الدقيقة و الإقتدار على إخراج دائرة معارف الهند القديمة ما بين الثقافة و السياسة و الأديان و الأفكار، كان متوسعا في ثقافته متعمقا في علمه. و أخرج مؤلفا كبيرا حياة نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، في ثمانية مجلدات كبيرة ضخمة، تحوي تراجم أعيان الهند و مآثرهم و أخبارهم ما يتعلق بثقافتهم و أعمالهم و أقلامهم و أنسابهم و حسبهم و مبانيهم. و من تصريح لمنشأ هذا المؤلف العظيم، يقول الأستاذ سعيد الأعظمي أنه لخص و اقتبس من ثلاث مائة كتاب في العربية و الفارسية و الأردية، بين ما هو مخطوط و مطبوع و عصارة دراسات طويلة في التاريخ الهندي حتى أصبح يتناول تراجم أكثر من أربعة آلاف و خمس مائة و نيف من القرن الأول الهجري إلى القرن الحاضر، و هو بذلك موسوعة لا تاريخية نادرة و دائرة معارف في تراجم الشخصيات الهندية البارزة يكاد ليس نظيرة في المكتبات التاريخية الحديثة.

و بجانب الشيخ عبد الحي برز ولده النجيب السيد أبو الحس

على الندوي، وله مؤلفات أيضا في التعريف بالشخصيات العظيمة أيضا. على سبيل المثال "إذا هبت ريح الإيمان" كتاب بطله الشيخ السيد أحمد الشهيد رحمه الله، موضوعه تمسك الشيخ بالدين والعقيدة، والجهاد في سبيل الله، ويتناول هذا الكتاب تاريخا بسيطا من حياة الشيخ وما لحقه من إنجازات، وإنه تأليف ذو أهمية كبيرة، لأن الهند لم تكن تعرف من التفاصيل التي احتواها هذا الكتاب فضلا عن العرب، بعد أنه كانت هذه المساعي قد أخرت لعبت دورا رائعا في إقامة السد المنيع ضد إغارة القوة المعادية للإسلام والمسلمين، وبدونه مغامرة، بأن الإسلام في الهند بمكانته الحاضرة.

وكذلك "روائع اقبال" كتاب طار بصيت الدكتور اقبال الشاعر الفلسفي عبر الأوساط العربية، وإنه كان معروفا من قبل بين المثقفين والسياسيين، كما حظي له رفاقة الوفد الهندي مع السيد سليمان الندوي، لزيارة الدول العربية بمرام علمية وفكرية، وكلهم، نعم كله، كان جاهزا ليقوم بهذه استعار الدكتور والفهم العربي، لأنه كانت باللغة الأردية

والفارسية، والعرب تفهم ما يعنونه بلغة غير اللغة العربية.

وكان الدكتور شاعر المشرق والاستعارة تشغله منذ فكرة إسلامية وتكشف عن أسرار تقدم الأمة وأسباب الزوال، وتظهر بروح الإيمان والحماسة الدينية، كان لزاما على أبناء الأردية أن يقدموا بإيمان وظيفتهم بتحويل تلك الأفكار إلى اللغات غيرها. لأنها تحمل رسالة للعالم الإنساني جمعاء.

والعرب يستحقون بمراجعة هذه الأشعار بالأفضلية، لأنهم سلالة أصحاب الرسول وتستدعي منهم هذه الأفكار تحقيقها ما افتقد وتهذيب ما أفسد. وهذا من أنه عليه كان مطلعا على فلسفات الثقافات وتقلبات الأمم، وقد عانى الحضارة الغربية من داخلها وتيقن له أن المجتمع الغربي لا يحتاج إلى البطاقات على وشك الانهيار.

وعلاوة على هذه الكتب قام بعض الأساتذة بترجمة مؤلفات علماء الهند ومقتطفات، ولربما ذاع صيتهم عبر العالم الإسلامي. ومن هؤلاء الرجال المتوسمين الأستاذ عبد الباري الندوي، من طليعة المتخرجين في دار العلوم لندوة العلماء، ومن رواد

الفلسفة الحديثة وكبار مترجميها في هذه البلاد، ومن الكتاب البارزين في موضوع التزكية والإحسان وبيان مقاصد الإسلام ومناهجه في الاقتصاد والعلوم الاجتماعية. وفي الحقيقة هو فتاة الفلسفة الحديثة والعلوم الطبيعية في الشعب المسلم في هذه البلاد، وقد سيطرت هذه العلوم على ذهنه فترة من الزمن وشغلت تفكيره وتملكت أعصابه. وكان متصلا بالمدارس الفكرية الحديثة في أوربا، ثم ساقته وسائله التوفيقية إلى شيوخ تخصيصه، وفي مقدمتهم الشيخ رشيد الدرائي.

فقد نقل الأستاذ واضح رشيد الندوي ~~رسالة الطليعة~~ رسالة عبد الباري "بين الدين والعقليات"، وهي رسالة بليغة تحتوي على معان جميلة وأفكار جديدة ومفاهيم عالية من الإيمان واليقين، كما نقل الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي مجموعة كبيرة من فصول كتبه، لو جمعت تكونت كتابا، وقد نشرت هذه المقالات والفصول المترجمة في مجلة "البعث الإسلامي" في مناسبات مختلفة. وكذلك كتابه "بين التصوف والحياة"، وقد نقل الأستاذ محمد الحسني هذا الكتاب إلى اللغة العربية الرشيقة والتعبير الجيد؛ وقد نال هذا الكتاب قبولا واستحسانا في العالم الإسلامي،

نشرته مكتبة دار العلم بيروت عام ١٩٦٣م .

وبجانب دور هذه الأسانيد في هذا الدرب ، هناك بعض المجلات تفتخر بالمساهمة في هذا الصدد ، وها أنا أقدم عبارة عن مجلة " البعث الإسلامي " ، عرضها الشيخ أبو الحسن علي الندوي في تقدير مكانة الشيخ أبي الكلام آزاد ، فيكتب :

" وكانه مؤرخا كبيرا واسع الإطلاع على المصادر العلمية ، متصلا بالحركة العلمية ، وتيارها لا ينقطع عنه ركب الثقافة السيار وكثرة اشتغاله يتصل دائما بالحديث الأوعدث من المنشورات والمقالات ..... وكانه مشتركا في شبابه مع الأستاذ الكبير والمؤرخ الشهير مولانا شبلي النعماني في انشاء مجلة " الندوة " ، وكانت مجلة علمية لها مكانة عالية في الأوساط العلمية وكانه معالي مولانا أبو الكلام آزاد وهو في مقتبل شبابه نائب منشئ هذه المجلة ، وكانه أهب موضوع إليه الحديث عن الثقافة الهندية الإسلامية ورجالها وأعلامه العلماء وأخبار مناعتهم . " [1]

ومع أنه عدد المتقفين والمفكرين بأرض الهند يتجاوز الإحصاء لقصر أعمال نقل تراثهم وترجمة سيرهم وتقديم خدماتهم وانجازاتهم أمام العالم ، وهي وظيفة على كتاف مواطني الهند ، لا غنى عنها .

[1] ص . ١٤٤ ، البعث الإسلامي شعبانه رمضانه شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

الشعراء الهنود باللغة العربية :

ربما لا يشك أحد في أن الشعر مقياس الأدب يقاس به مستوى الذوق الأدبي وعمق الإحساس ورزانة الفكر وغزارة المعنى وقوة الانفعال ورقة الخيال، والشاعر فيه تصوير ما يدور في البيئة، وما يحول من أثره في ضمير الشاعر من الشعور والاضطراب، فهو يسلك تلك الكيفيات في خطريه بكلمات رائعة وصياغة متماسكة تثوهج بها القلوب وتثير الأحاسيس حتى ينال الشعر السيطرة على ذاكرة المستمعين. الشاعر شجاع أدبي، يقدم من خلال شعره الحقيقة كما هي بحكمة وبلاغة وقوة لا يملكه مراد المجتمع بيانها.

ولقد قدم الشعراء الهنود في مجالهم قدمنا عجيبا مما يدل على أنهم قد تعمقوا في هذا الفن. وهم يستحقون أفضل التقدير والثناء وتضاعف قيمة قصائدهم من حيث محاولة

الجميعية . وأنا أقدم ضمن هذا الباب مقتطفات من القصائد التي قالها الشعراء الهنود بمناسبات مختلفة .

فضيلة الأستاذ الأديب محمد ناظم الندوي

قال أرجوزة بعنوان " لبشرى لكم بفتح مبين " في شأن المجاهدين العرب الذين كتبوا تاريخ البطولة بدمائهم الزكية فتأثر لهذا الحدث وجاد به قريحته و انطبع في تفكيره وشغل وجدانه حتى انبثقت هذه الأرجوزة من أعماقه حيث سمع نبأ المجاهدين الذين توغلوا إلى عاصمة اليهود تل أبيب حيث فتكوا وقتلوا و أسروا و استشهدوا ، رحمهم الله تعالى

من أجلى من الديار ... و أذيقه بؤسا و اقتارا

وسيم ذلا و الصغار ... كيف يقر له القرار

نفروا وهم لهم نفار ... من كل صوب بالديار

قدما مضوا نحو الوغى ... و اقتحام أحد بالبشرى

لم يجمعوا دونه المدى حيث ماث أو علا

يحمي وطيس النضال حيث تدور رحى القتال

لهم انقضاض كالصقور ولهم هجوم كالنمور[1]

وهو قصيدة له في وصف تاج محل بمدينة أكره :

لله در ما بناه شاهجهان هو بسمة لجبين الزمان

أو زهرة بيضاء تزهو بالجنان أو درة تلمع في جيد الحسان

أو دمية من مرمر لممثل متأنق في صنعه ومنصل

صنع يكاد فنه يتكلم ببراعة في نحته أو يبسم

وكأنه قصر جميل أروع في خاتم الأرض يروق ويلمع

هو ماسة حجرا وزهر روعة يحار من يرنو إليه حيرة

ويروع منظره ويخلب لبه شوقا هيمان يلمس جنبه[2]

السيد اعجاز أحمد السوسواني :

كان السيد اعجاز أحمد متضلعا من الفنون الأدبية، بصيرا

---

[1] ص. ٨٥، البعث الإسلامي، جمادى الثانية ١٣٩٨هـ/ مايو ١٩٧٨م

بأصنافه ومذاهبه، شاعرا مكثرا مجيدا في أردو على طريقة الشعراء المتأخرين، ويقول الشعر الرصين البليغ في العربية والفارسية وأردو وله ديوان الشعر بالعربية، ومن شعره في تبيان حقيقة الدنيا، وتنبيه الشباب من خدعها، فيقول:

يهوى الفتى لذة الدنيا ويأملها ... ولن يصيب لها منها سوى الألم

تبا لدار فناء لا بقاء لها ... ولا مصير لأهليها سوى العدم

قرب من رقدة الغفلات نل فرصا ... فليس ينفع بعد الفوت من ندم

ومن أبيات الشوق قوله:

ولا أنسى خليلي يوم ساروا ... بها الأوجال طائعة الزمام

أشتتي كي أودعني فقامت ... تعض بنانها والطرف دامي

وغير وجهها وشك التنائي ... وأوجع قلبها روع الصدام

فأومت باللحاظ هناك واشٍ ... وفي زفراتها حرقة الغرام[1]

الشيخ إسحاق بن ابراهيم القنوجي:

الشيخ العالم الفقيه إسحاق بن ابراهيم الحنفي القنوجي، أحد العلماء البرزين في الفنون الأدبية له قصائد في مدح 2 نواب

[1] ص. ٧١، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للشيخ عبد الحي الحسني

شاه جراه بيگم، ومن شعره قوله :

بشرى فقد درس النشاط قد ازهرا ... واهتز عقود المنى فتنورا

والارض كالطلل مخصبة فضرة ... فاذا الشمس عاد يوما مقمرا

ما اطيب الارجاء ازكى ما زهت ... يا للشباب يشوه اعراقه الثرى

وكأنه اقامه الساء عشية ... محمرة في عكس ورد احمرا

وترى الشقيقه هيابة محمرة ... مقلوبة بثت بحر اخضرا

والبيض لو ثلبت ظهور سبيطرا ... درر فرائد في الزمرد نثرا

وكأنه عاجلة المرة اثرت ... إله الثريا كالاقاح تكسرا [1]

والشيخ الفاضل احمد بن عبد القادر الكوكن :

العلامة الفاضل احمد بن عبد القادر الجيشكر الشافعي الكوكني، نسبة إلى كوكن، على ما ئيل طائفة من قريش قرشيت من المدينة المنورة في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي فهربا منه، فوصلت ساحل بحر الهند، وسكن بعض أفرادها في مدراس وهو البرما واشتهروا بالنواخذ، وتوطن بعضهم في كوكن وهي منطقة معروفة على ساحل بحر الهند فانتسبوا إليها،

[1] ص. ٥٨، نزهة الخواطر وبهجة النواظر للشيخ عبد الحي الحسني

وكلهم شافعيون .

وله شعر رائع ، غاية في جمال السبك ، وجودة التركيب وطلاوة الألفاظ ، وجزالة المعنى ، ومن قصائده الغراء أبيات في حب النبي عليه الصلاة والسلام ، قوله :

يا شوق بلغ إلى الحبيبة ذي سلم	سلام محب سليم الحب والألم
واستنطق منه ذي الطلول شجا	يطفي لظى لاعج في القلب مضطرم
وقل لهم أرسلوا طيفا نطيفهم	روح المحبة يحي ميت النسم
من لي به وحمى ذي ظل يمنعه	أو بالكرى وهو ممنوع بينهم
لولاهم ما كلأت الليل مكتئبا	أرعى النجوم حليف الوجد والسقم
لولا جري دمع عيني كالعقيق على	ذكر العقيق وذكر البان والعلم
لولا اضطراب فؤادي من مياسمهم	ما زاده خفقانا بارق الظلم
ولا صبا القلب أو هاج البكى وصبا	إلا هبوب ريح جاءت من نحو أضم
يا لؤمي وشراب الحب أسكرني	لو ذقت لذة كأس الحب لم تلم [1]

الشيخ محمد بن حسين الأنصاري :

أحد الأدباء المشهورين ، وبعد العودة من سفره إلى الحجاز

[1] ص . ٣٣ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني

والشارقة وعمان ولى التدريس بدار العلوم لندوة العلماء، وحاز بملكة فائقة في المقامات للحريري وديوانه المتنبي وكتاب الحماسة والمعلقات السبع وغيرها، ومن قصائده ما أنشده في ندوة العلماء:

دعاها إذا غنت على الروضة الغنا

فانا وجدنا في الغناء لها معنى

وقوله لحادي العيس فليحمد السرى

فانا وجدنا في الأغاني لها لحنا

وقوله لغزلانه الفتاك لك البقاء

لقد طبتما عيشا بعيش هو الزهى

وقوله لا غير الصبا عنه صبابتي

فعنزلها رويت اللطف لطفا له معنى

سرت وعليل الطرف لا يعرف الكرى

ورجيته هدى وقلب له مضنى

وما اشتاقه لا والله للحد2 ناظري

وقوله لغزال الريم والخادة الرعنا [1]

[1] ص. ٤١٢، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني

السيد سليمان الندوي

عبقري اللغة العربية الجميلة ، در الزمن فريد الوطن ،
هدته فطرته إلى أدق أسرار اللغة وأجمع معانيها ، يكتشف
نجاهه الفذ في التعبير عما يخالج في الخاطر من الإحساس وما يزمل
على شاشة الذهن من الخيال . ويذهب أرشاد محمود الندوي
في مجده مذاهب :

"أتى في فحل الأدب العربي بالعجائب ، وخلف آثارا في القول
المنظوم والمنثور مما يعجز عن مثله نوابغ أدباء الهند وشعرائها ،
وما ظنك بهندي غريب عن روح العروبة والعواصم العربية تجود
قريحته بمثل هذا القول المطبوع وهو في عنفوان شبابه :

دع عنك الزهرة الصهباء في الأرض
والكأس تطفو والشمس في الشفق

بل إنه برقع ثانية له خفية

والشمس وجه حبيب بالحجاب لقي

بل إنما الشمس للصهباء بوثقة

قد ذاب عسجدها وانثج في طرقه

بل إنما الشمس منا أعمارنا قتلت

يوما فيوما فيسال دم جار من الحشفه

فذلك الشفق الحمر من دمه

وقبره ليلة الشهور بالغسق

(من قصيدة الشمس تنذر بربها)[1]

ومن شعره وهو يذكر الرضا بالقضاء :

يا أيها الناس ما دمتم على الأرض

لا تخلصوه من الإبرام والنقض

فانه ما قدر الرحمن ماضيكم

من شدة و رخاء كله يمضي

ويقول وهو يحث الصبر على الكاره :

لا تغتر بسرور ذاهب فانه وارقب بهم نفس فانه

فبعد ما أكل الإنسان ألمه حلو الضريب ومر الصبر حيانه

ويتكلم على خشية الموت ويقول :

حتام تخشى المنايا فهي آتية وينفد الزاد اعدادا من النفس

[1] ص. ١٤٩، البعث الإسلامي شعبان رمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

إنه الحياة ثياب والردى دنس

حتى متى تشقى الأثواب منه دنس [1]

ولا يتسع عدد الشعراء عند هذا الحد بل هناك سلسلة طويلة يضيق المكان لذكرها واستيعابها، ودونه أنه نحيط بمجموع الشعراء، سوف نجد إذا تأملنا في هذه الأبيات أنها تمتلئ بالروح والحكمة والشعور الواعي والوجدانية الغزار والتجدد في الفكرة والروعة في الصياغة والتناغم في التنسيق. وهي تشير إلى ذوقهم الأدبي الرائع والقدرة على عرض الكلام في أجراس مطردة عذبة مطربة.

[1] ص. ١٨٣، زهرة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني

الفصل الثالث

إمكانيات الدراسات العربية
في الهند ما بعد الإستقلال :
عواملها و الإحاطة بأهميتها

لوحت أمامه الدراسات العربية في الهند ما بعد الإستقلال من عدة وجوه، من أبرزها الرابطة السياسية و التجارية بحكم حركة عدم الإنحياز، وكما مرت الهند ومعظم الدول العربية بظروف مماثلة خلال السيطرة الأجنبية، وتأثر بربط الإقتصاد و المجتمع تأثرا سلبيا عزمت هذه الدول على توحيد الصفوف و الإنخراط في سلك التضامن لتحفيز نشاطات التنمية في الدول النامية، وتذليل العقبات الواردة في هذا السبيل. لأن الأزمات و القضايا التي تحيط بهذه الدول عامة من نوعها، وهي الكساد و التخلف و الشتات و الفقر و البطالة، وما إلى ذلك، ولقد كان من عقيدة مادة عدم الإنحياز أن وراء هذه الظاهرة عناصر تنبثقه من الإستعمالية وتبعية الدول الرأسمالية والنظم الإستعمارية. و الحل الوحيد للإنتصار إزاء دائرة السوء مثلها، الثبات على القيم الشرقية و التمسك بمبادئ عدم الإنحياز. ولقد قطعنا في هذا الدرب خطوطا كبيرا حتى فزنا في انشاء الثقة بالنفس و عاطفة التعاضد لتحسين الظروف و الأوضاع. و ليتم في هذا السياق ما ذهب إليه السفير محمد وفاء حجازي فيقول:

" وكان من الطبيعي أن تستأثر هذه القضايا بالجانب الأكبر

من الحوار الصريح و المفتوح الذى تبادله رئيس وزراء الهند مع نظيره المصرى ببساطة و دون تكلف ، و الذى اتسم بالحرارة و الحماس و الرغبة المشتركة فى ضرورة إحياء التضامن بين مصر و الهند ، و الذى هيأ للبلدين - فى مرحلة تاريخية - الإضطلاع بدور رائد فى القضاء على النظام الإستعمارى القديم ، و وضع أسس التعاون بين الدول النامية و المستقلة حديثا ، و فى احتلال موقع متميز على ساحة العلاقات الدولية من خلال مجموعة عدم الإنحياز ، و ترسيخ القيم الداعية إلى إحترام حقوق الإنسان و تصفية النظم القائمة على التفرقة العنصرية فى العالم ."[1]

بيد أن الظروف الراهنة تختلف كثيرا عما كان سائدا فى الخمسينيات و الستينيات من هذا القرن ، فالعالم اليوم يعد نهاية الحرب الباردة يتطلب فكرا إقتصاديا حيا ، يمكن أصحاب القرار و رجال الأعمال من الوصول إلى نماذج اقتصادية قادرة على الحيوية و النشاط . و لقد تجاوزت الهند تلك الأزمة الحادة بفضل العديد من العوامل التى ساعدتها فى تحقيق إصلاحها

[1] ص . ن ، البعد الثقافى فى زيارة رئيس وزراء الهند ، صوت الشرق ديسمبر ١٩٩٥

في هذا الصدد، فالباحث العلمي من الدول النامية ينظر إلى ثلاثة أدوار من المسئوليات:

1- محافظة على سلطة التقاليد المتمثلة في المجتمع

ب- إستبقاء تراث الماضي

2- المجاورة ضد مكائد الدول الحريصة على حرمانه المواطن من حقوقه وحرياته الأساسية.

هي عناصر تشكل الثورة الجذرية في مجال التفكير حتى لو كانوا قيود تحدة إلا من قيد الحقيقة العلمية، وإن نقل هذه الأفكار الحرة إلى دول العالم الثالث وظيفة الفكرية والأدباء، وإن سوف يكونوا مسئوليه عن ورطتهم. ومن الضروري للإستقرار الحياة السياسي والإقتصادي، والإعتماد على النفس لتلك الدول، الإقتراب من الشارع فيما يبرز، وإعتبار العلم الأساس المستقبلي لحل المشاكل عن طريق الدور الحاسم في مجال الفكر والأدب، ويحل هذا المعاونة التعاون محل الجمود الفكري في مقاومة تكثير الإنتاجية ودفع البشرية

إلى مستقبل أفضل . ولكنه أحيانا هناك عزلة ساهمة بين القيادات الفكرية ، وبين المثقفين ورجال العلم مما يجري على الصعيد السياسي والإقتصادي ، مع أن الفكر والأدب يرتبطان ارتباطا وثيقا بالأنشطة السياسية والإجتماعية والإقتصادية ، وهذا كما لاحظنا في الأدب العربي خلال الثورة العربية ، وقد أصاب محمد راشد الندوي في ملاحظته فيقول :

" منذ أوائل القرن الثاني عشر إلى القرن العشرين مرت البلاد العربية بمراحل مختلفة ، ظهرت فيها الثورات المختلفة ضد الإستعمار ، ضد الإحتلال ، ضد الحكام الفاسدين ، ضد الظلم والطغيان ، كما ظهرت الحركات الدينية والفكرية تحارب الإلحاد واللادينية والفلسفة الغربية الفاسدة ، والتقليد والجمود والجهل ، كما كانت النزعات الأدبية والفنية تدعو إلى اصلاح الأسلوب ، وتحرير اللغة من السجع ، وجعلها لغة حية مرنة متطورة ، متفاعلة شعبية ، قريبة إلى أذهان الناس ، نجد الصحافة العربية في جميع مراحل مسارها كانت تمثل هذه الآراء والنزعات . " [1]

[1] ص. ٧٧ ، مجلة البعث الإسلامي . جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م

وليس من غرابة الأدب أنه يخطئ من يحاول ملموس في إنشاء النظرات السياسية و التطورات الإجتماعية والإصلاحات الفكرية، لأنه يعمل على نشر المعرفة بين صفوف القادة و المثقفين. وقد أدرك محمد راشد الندوي ما يقوم به الأدب من تحديث أطوار الحياة و أنماط الفكر حيث يقول :

« أضحت دراسة النزعات و الإتجاهات في الأدب و الشعر من أهم الدراسات في العصر الحديث، قد حاول النقاد و الباحثون أن يستخرجوا من خلال الشعر و الأدب التطورات السياسية و الإجتماعية و الدينية ..... لأن تطور اللغة من ناحية البيان و الأسلوب و دقة الإحساس، و نصاعة الفكر و التطور اللغوي و الأدبي يسيران جنبا بجنب »[1]

و لا نقاش في أن اللغة العربية تزخر الكثير من المواد تنطوي على ثروة فكرية و تضم ثقافة واسعة و نتجت ثروة أدبية لا نظير لها في اللغات الأخرى .

[1] ص. ٧٣ ، البعث الإسلامي جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م .

اللغة العربية في المقررات الدراسية :

تشكل المقررات الدراسية بالنسبة للغة العربية في الهند على وجهين ، وجهة إسلامية دينية منوطة على تعاليم الكتاب والسنة والفقه الإسلامي ، وما ينتمي إليها من علوم ومتون نحو المنطق والفلسفة والرياضي وما إلى ذلك . وهي وجهة تلتزم بها المدارس الدينية بالعموم ، أما الأخرى فهي وجهة لغوية أدبية محضا ، تطرقت إليها الكليات والجامعات العصرية ، بالإضافة مدرسة واحدة ، وهي دار العلوم لندوة العلماء ، لغاية تحسين اللغة العربية والتعرف على آدابها ، وسوف تجري دراسة حول نفس الوجهة .

تدرس اللغة العربية على وجه التقريب في أربعين جامعة لهذه البلاد طولا وعرضا . ومن أبرزها جامعة جواهر لال نهرو نيودلهي ، والجامعة الملية الإسلامية نيودلهي ، والمؤسسة المركزية للإنجليزية واللغات الأجنبية ~~حيدرا~~ بحيدرآباد ، وجامعة دلهي ، والجامعة الإسلامية عليگڑھ ، وجامعة كالي كوت ،

وجامعة مدراس، وجامعة بومباى و الجامعة العثمانية. وجل عناية هذه الجامعات و الكليات تدور حول تعليم اللغة العربية وتحبيذها، وربما لا يكون من نصف الحقيقة لو قلت أنه اللغة العربية تنظم وتفرض في الهند أكثر وأهم من أى لغة أجنبية أخرى، عدى الإنجليزية. واللغة العربية تجرى وراسترا مباشرا من القواعد الإبتدائية حيث يكلف الطالب على الصرف والنحو في مستهل الأمر، ثم صياغة الجمل، وتبذل العناية بالتالى بحل عقدة اللسان في المحادثة و الإتيان بالطلاقة، وتستخدم بعض الجامعات جهاز فيديو و آلة التسجيل من أجل تطويع اللسان على لهجة عربية خالصة، و التعرف على الكلمات المحددة المستخدمة لمفاهيم معينة في الحوار، وقد ارتادت جامعة جواهر لال على هذا المنوال. والوسائل يرشدون الطلبة بالإقتراحات لقراءة الكتب القصصية العفيفة للتغلب على المشاكل اللغوية. وتحوى مكتبة هذه الجامعة ذخيرة وافية لمثل هذه الكتب المطبوعة في العراق ومصر وبيروت وغيرها من الدول العربية ويجدر بالذكر من تلك الكتب

سلسلة كتب كامل كيلانى وكذلك سلسلة القراءة الرشيدة المطبوعة فى مصر و القصص لطه حسين و مصطفى لطفى المنفلوطى وما إلى ذلك .

ويتظاهر اعجاب الطلبة باللغة العربية عند قراءتهم الجرائد و المجلات العربية مع أنهم يحصلون عليها بجهد ومشقة ولكنهم يجدون حماس من المصادر الممكنة ويستقبلونها باهتمام رفيع ويشعرون بافتخار فى حملها ، ويرجعونه إلى الأهمية و التقنية بها للتوصل إلى مفهوم صحيح دقيق لعبارة صعبة فيها ، و يتضاعف شغفهم بها من جراء إهتمام الجامعات بمادة الترجمة و التحويل ، و بصفة خاصة نقل العبارات و المقطوعات من الجرائد و المجلات . و الترجمة تنال الأفكار السياسية و الشاهدات الإقتصادية و التعاملات العلمية و الفنية ، الى جانب الأهداف و القلبات الرامية التى تثيرها بها الجرائد ~~تحفظ~~ وتشحن بها أذهانهم الفكر و التفكير وتنطبع بها النفوس . وقد فازت الهند من خلال هذا الطريق فى إنشاء الموارد البشرية وتطوير أعمال التأليف والترجمة من اللغة العربية أو إلى اللغة العربية . وهكذا

إكتسبت غنى كاملا عن الإتكال على الأجنبية من أهالي اللغة العربية، وتتمتع بالإعتماد على الذات في الدوائر الصحفية أيضا حيث تجري عملية نقل الأنباء والتقارير من العربية إلى اللغات الأجنبية، مارتفعت نسبة ~~~~ الإستجابة إلى اللغة في الهند إلى حد أنه بعض الجامعات باتت تقديم البرنامج الدبلوم في اللغة العربية الحديثة، حيث تدور المقررات حول نخبة القواعد الأساسية والنصوص المقتطفة من الجرائد والمجلات، وعبارات الإعلانات التجارية والسينمائية. وتبرز الجامعة الملية الإسلامية بهذه الميزة البديعة، ولقد حازت بنجاح ملموس في هذا الإتجاه، من أنها تسير بالطلبة إلى درجة تتجاوز بمعظم ما يتقابلونه إليه من كفاءة للتعبير عن الإنطباعات حول التقلبات السياسية والأحداث العالمية، وما تشتمل النصوص عليه، في فترة قصيرة تستغرق ثلاثة أعوام.

وإنه لمن دواعي الإغتباط ورموز الشغف بالعربية والإعتماد على الذات والثقة لقوة التعبير أنه الوفود العارضين اللغة العربية حينما يقابلون العرب يبادرونه باللغة العربية ويفضلونه

الكلام بها على اللغات الأخرى، حتى على اللغة الإنجليزية، مع أن اللغة الإنجليزية في الهند منتشرة إلى حد كبير، وما يجعله الحوار باللغة العربية وإن كانت الإجابة من أبناء العرب بالإنجليزية.

ولا تتوقف أنشطة تعليم اللغة العربية عند هذا الحد، ولكنها تمتد إلى الفنون اللطيفة من النثر الأدبي والشعر والنقد والبلاغة وتاريخ الأدب العربي.

فالأدب العربي في جامعات الهند يحيط بالأدب الجاهلي والأدب العباسي وأدب العصر الحديث. وتمنح هذه الآداب الدارسين القدرة الكافية على التحقيق والتتبع والتمييز بين ما هو جيد ومنحرف، وتتبع مدى الكفاءة لمقارنة الاتجاهات الأدبية والفكرية سادت في الدول العربية وبلاد الهند، وقد جرت أعمال البحث والتحقيق على هذا المنوال في كثير من الجامعات الهندية، رغم الاختلاف في المناهج والأدوات والوسائل. ولكن العواطف الشرقية مازالت دافعة قوية وراء الاهتمام بدراسة الأدب العربي.

إن الهند لها نصيب وافر من السعادة، وجزء كبير من الغبطة أنها عرضت أمام العالم لغة الأدب الإسلامي،

وقد نبعت هذه الفكرة في رحاب دار العلوم لمدرسة العلماء كفاؤ
في عهد كانه الظن ليسود أنه الأدب لا علاقة له بالدين. وغير الأدب
بل الأدب في أمر واقع، الذي يتجرد عن أي نوع من القيود،
لأنه الأدب نشأ2 الإحساس وتعبير الشعور وابداء العاطفة في
أسلوب مؤثر جذاب، والشاعر الإنسانية لا تقبل الخضوع لأي
قيد وحظر.

ولكنه الهند غدت تمرد وتغتبط بإبراز النجيب حامية
الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي منذ أنه قام في مواجهة
هذا التيار الجارف بتحويل مسار فكرة الأدب إلى التراث الإسلامي
فقد أثبت أنه الأدب له علاقة متينة بأفكار الإنسانية وخلجات
النفس التي تساعد على تشكيل بيئة فاضلة كريمة ومجتمع شريف
نجيد ~~طموحا~~ بالإضافة إلى الإيحاء و الإنعاش، والأدب هو الأدب
الذي يرهب به المجتمع، ويتأثر به، وينغمس فيه، ويصطبغ بلونه
فكرا وفعلا، وهو كما تحققه بحلاوة القرآن وطلاوته، وطلاقة
الحديث النبوي الكريم ورشاقته، إلى أنه بند قوم بفعله عجزت
عيونه الساعة الحشور على مثيله في عهد من عهود، تباعا

لهذه الفكرة هناك هيئة دولية تسمى بـ "رابطة الأدب الإسلامي" مقرها بمكة المكرمة، تشتغل بالأنشطة الأدبية على النمط الإسلامي لقوة وحيوية. وتأييدا لهذه الفكرة الثائرة قام الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي بتأليف كتاب "مختارات من أدب العرب" في جزئيه، والأستاذ محمد الرابع الندوي بتأليف "منتورات". هذان كتابان لا زالا مقبولا واسعا في العديد من المدارس الدينية والكليات والجامعات العصرية. وإنها يحتويان حقا على روائع أدبية وبدائع فكرية بالإمكان التقدير والإهتمام، وإلا

ليس الزمان كله عميانا

وتهتم هذه المعاهد والجامعات بهذا الأدب العربي، بتدريس البلاغة والنقد، ليتمكن الدارسون من التمييز في أدب العرب، بين الطيب والرديء، والمطلوب والمنبوذ، والسائغ والثقيل.

وهي العناصر التي أدخلت اللغة العربية في الهند إلى مستوى جذب إنتباه الحكومة الهندية، وأدركت قيمة العناية بتدريسها وهي الدارسين على العكوف على الدراسات العليا وأعمال البحث والتحقيق، وهي تمنح الشهادات العليا لهؤلاء المرجة بالبحوث التي

~~وهدت~~ رهدت ~~ـه~~ إحياء الثقافة والأدب العربيين، ثم توزع الجوائز والشهادات كل عام لثلاثة رجال الذين يمتازون في هذا المضمار، يقدمها رئيس جمهورية الهند ~~ـاد~~ عيد الاستقلال.

هذا عرض موجز بالنسبة لما نالت اللغة العربية ~~ـه~~ عناية في هذه البلاد.

اللغة العربية في العلاقات الدبلوماسية

إن الظروف الراهنة ~~ـلائمة~~ جدا للغة العربية، فالكفاءة الشخصية ومعرفة اللغات وسرعة التكيف والإخلاص في العمل والخبرة التاريخية في مجال الخدمات العلمية والفكرية والثقافية، والإنفتاح القديم على الدول العربية وغيرها ~~ـه~~ الأسباب تؤكد ممارسة اللغة العربية دورا مميزا في العلاقات الدبلوماسية، وهي الحقيقة الطبيعية فضلا عن الحقيقة التاريخية أن اللغة والمباهات الثقافية تغطي أخواطا كبيرة في اجتذاب البلدين الأجنبيين على الرصيف الدبلوماسي

حيث يتبادلون المعارف والمشاعر في اللغة المنطوقة ،
وتزداد الثقة ويترسخ الإعتماد قبل كل شيء بالتفاعلات
الثقافية ، وتؤدي تدفق إلى الثروة العلمية والفنية
وزيادة قدرة المواطنين على الإنتاج المثمر في ميدان العلم
والفن ، والفكر والعمل ، ورفع مستوى التحصيل العلمي
للمواطنين وتوفير الخدمات ، وقد أدركت أورنداتي جوشي أهمية
اللغة العربية ، فحاول فترة وظيفتها كسفيرة الهند في مصر ،
فهي تقول في جانب من إنطباعاتها :

" لكنني يمكنني القول أنه بعض التطور قد تحقق على
الصعيد التجاري والثقافي ، وإنه كان للأسف أقل تواضعا ،
أما الإنجاز الأعظم في رأيي فتمثل في إدراك دلهي لضرورة
وجود ممثل بالبعثة يجيد اللغة العربية من أجل تحقيق
مزيد من التفاعل . وأعتقد أنه الأمر في مجمله يمثل
بداية لشيء ما . فالعلاقات المصرية الهندية في وضع احتياد

الأمة للدخول في مرحلة أكثر نضجا." [1]

إنه لما يبشر بالخير الكثير أن تشارك نخبة ممتازة من المثقفين بالعربية والمجيدين لها في العلاقات التجارية والثقافية بغية إبراز الدور الحيوي في خدمة الإنسانية لأن الاهتمام باللغة اهتمام أساسي في تكثيف النشاطات الدبلوماسية وتحفيز وافتراض واستبارها من أجل التوصل إلى الإنجازات المتوقعة، وكذلك تأكد هذه الإنجازات عن طريق تمحيص مصادر التاريخ ومتابعته بنزاهة واستمارة، وتسجيله بطريقة علمية.

إن تاريخ علاقة الهند بالعرب ليس سجلا حافلا لتجاوزها وتشاطرها وتفاعلها، بل هو سجل حافل بالحضارات الإنسانية، ويحافظ على كثير من الإستراتيجيات السياسية ضد الهجوم الإستعماري والسيطرة الأجنبية، ولقوف مدونة جيدا أن العناية باللغة وتاريخها ليست

[1] ص. ٥، مجلة "صوت الهند" تصدر في مصر عن السفارة الهندية، يونيو ١٩٩٥م

للتفاخر بأمجادها السابقة أو التباكي على ما فات من التحصيل، وإنما لتسجيل إسهامات تحول تلك اللغة في إغناء التراث الإنساني في مختلف ميادين العلم والمعرفة بقصد تكثيف عملية الروابط وتعزيزها.

فلنأخذ هنا على سبيل المثال الدكتور أحمد الفاضي ما استمسك به من أبي الكلام أزاد الذي ذاع صيته بالمجلات الأدبية التي أصدرها خلال حركة التحرير من السلطة الأجنبية فهو يذهب إشباعا من مجلات "الهلال" و"البلاغ" و"لسان الصدق" في قوله:

"كما لم تغب عن ذهن مولانا أبي الكلام أزاد كصحفي أهمية الإعلام والتسامح في بناء مجتمعه، فدعا إلى تهذيب النفوس وتنقيتها من أدران ما خالط الطبع، وذلك في مجلاته الأدبية "الهلال" و"البلاغ" و"لسان الصدق" وغيرها من المجلات التي كانت منبرا للإصلاح يلتقي فيها أنصار الإصلاح السياسي والاجتماعي، كما دعا من خلالها

إلى وجود ثقافة وسطية ترفض التطرف والتعصب بين العلم والإيمان، وتوازن بين الجانب المادي والروحي للإنسان، فنراه ليقول: "إن بداخل كل إنسان جذوة صغيرة يمكن أن تضئ ألف شعلة لو أنه أدرك رسالتها." [1]

وإذا استعرضنا امتداد مساهمة اللغة العربية في العلاقات الدبلوماسية بين الهند والدول العربية نجد أنها لم تنقطع حتى عن طريقها من خلال الآداب الهندية، اعتبارا أنها تمتلك فكرة جليلة وتعبيرا جاذبا. وهو يستبين مما يحكي الدكتور بديع حقي فيقول:

"لما شرعت بنقل آثار الشاعر الهندي العظيم طاغور إلى العربية كان عمر أبو ريشة سفير السورية في نيودلهي، وكنت آنذاك مديرا للشئون الإدارية بوزارة الخارجية، فبعثت إليه بنسخة من ترجمتي لديوان طاغور "غيتانجلي"، وبعث إلي برسالة رقيقة ذكر لي فيها "إنه ينبغي لمن يتصدى لترجمة طاغور إلى العربية أن يكون شاعرا مثله، يعرف كيف ينتقي

[1] ص. ١٠، مجلة صوت الشرق، يناير ١٩٩٦م.

اللفظة الملائمة بموسيقاها وحلاوة جرسها، لقد ظفر طاغور أخيرا بالشاعر العربي الذي يعرف كيف يُصيغها ليؤدي معانيه إلى لغتنا، وأرجو أن تبعث إلى ضمه الحقيبة الدبلوماسية بنسخته من هذا الديوان، لأقدم نسخة هدية إلى الرئيس «جواهر لال نهرو»، ونسخة ثانية إلى العلامة أبي الكلام آزاد، وبعثت إليه فورا بما طلب، وتلقيت بعد أمد قصير من كلا الرجلين العظيمين كتابين رقيقين، يشكرانه لي هديتي التي وجدا فيها إطراما طيبا في توطيد العلاقات الثقافية ما بين الهند وسورية.

وقد تابعت نقل آثار طاغور في الشعر والمسرح إلى العربية حتى إحدى وثمانين سنة مضت، ضمن روائعه الخالدة وكنت أزوده عند كل كتاب، حيث كان في دمشق أو في البلد الذي كان يعمل فيه سفيرا لبلده.[1]

ويستطرد الدكتور تمام من خلال ذكرياته الذهبية:

وظللت أجتمع إلى عمر، كلما سنحت المصادفة الحلوة

---

[1] ص. ١٣٣، مجلة «العربي» تصدر في الكويت، مارس ١٩٩٤م

بأنه التقى في حيدراباد بجمعة من شعراء الهند، كان
آخرها دعوة عشاء أقامها السفير الهندي بدمشق، بمناسبة
الزيارة التي قامت بها للسعودية رئيسة ~~اللجنة~~ اللجنة الخارجية
في مجلس النواب الهندي السيدة نجمة هبة الله " التي هي
ابنة أخ العلامة أبي الكلام آزاد رحمة الله " وقد لمست
فرحة السيدة هبة الله بلقاء شاعرنا الكبير صديقه
عمر العزيز، وقد أصغيت إلى حديثهما يتفطر حنيناً وشجناً
حول ذكرياته الزاهية في الهند."[1]

هكذا تتضح أن اللغة تحتل مكانة متميزة بين زعماء
البلدين السياسيين. واللغة العربية ما زالت بيننا كبضاعة
نستطيع بها إيجاد حلول إيجابية لمشكلاتنا الدبلوماسية، كما
هي قضية هامة نواجهها رغم شهادة فتراث التاريخ على
التقدم العلمي والتجاري، ولكنه إنكمشت هذه الروابط
نتيجة لعوامل داخلية وخارجية حيث تفشت قلة العناية

[1] ص. ١٣٤، مجلة "العربي" مارس ١٩٩٤م

وتسرب سوء الإقبال إلى الغربية، وخبت جذوة العلم والفكر.

فمسئوليتنا من أجل الفروض الشامل أنه لا نضيع ما تيسر لنا

من إمتياز وتفوقه.

اللغة العربية في الوسائل الإعلامية والشئون الثقافية :

لم تعد اللغة العربية منعزلة عن وسائل الإعلام والشئون الثقافية، بل تبدو رابطا وثيقة سامية وهي تحوي القضايا السياسية والأمور الإجتماعية والأحكام الدينية والشاعر العامة ماعدا المكالمات الأدبية، يشارك فيها الشباب مع الكبار مع إحساس قوية بالتعبير بالعربية وهذا هو الإجادة والإتقان بها، وتكتشف هذه الحقيقة عن الحركة التي قام بها الأستاذ محمود الدروي في أيام صباه حينما كان متعلما في دار العلوم لندوة العلماء، فيخبرنا الأستاذ محمد محمود حافظ الدروي حيث يقول :

« فمن محيط الندوة وأيام الدراسة بدأت ظواهر

لهوهسه تتخذ خطا واضحا للدعوة الإسلامية، وطريقه البلوغ إليها، فقام بنشر أفكاره وآرائه السياسية بين الطلبة أولا، وتشكل بينهم بعض التجمعات يدعوهم فيها إلى العمل على تأييد المطالبة بالخلافة والتخلص من نير الإستعمار البريطاني وفي هذه الفترة أصدر مجلة عربية طلبية سماها "الفاتح"، وهو أول عمل فكري أدبي قام به، وهو لم يتجاوز بعد العشرين، وقد رافقه التقدم في عمله والنبوغ في فكره."[1]

وقد حظيت الندوة بعناية الأدباء العرب التي تمثل قدمات هذه الدار الكامنة، وهي تختزن في أعماقها حيوية والنشاط تجاه هذه اللغة، فتمايلوا برغباتهم مدفوعا إعانة الطلبة في تحسين اللغة العربية وتطوير الندوة الأدبي كما تنبئنا عبارة محمد حافظ الندوي فيقول:

"وما زادة توقدا وتحمسا هو تلمذة واستفادة

[1] ص. ١٦٨، البعث الإسلامي شعبان رمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

من الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي الذي زار الندوة ومكث فيها أربع سنوات ما بين عام ١٩٣١م وعام ١٩٣٥، يساعده طموحه وشغفه الفطري للأدب على المزيد من الإستفادة من هذا المنهل الصافي الرائع، حتى غدا كواحد من أدباء العرب في الإنشاء والأسلوب، وفي هذا الحين نشأت فكرة إصدار مجلة عربية من الندوة فساعد الحظ والجد على تأسيسها وإصدارها بمساعدة أستاذه الشيخ تقي الدين الهلالي، وعرفت بمجلة "الضياء" وتعددت شهريا حدود القارة الهندية ووصلت إلى البلاد العربية وتلقتها الأدباء العرب بالقبول الحسن وأطنبوا في مدحها واستحسنوا موضوعاتها العلمية والأدبية الرزينة الواضحة الفكرة والأسلوب."[1]

وحيث أن ندوة العلماء أضحى نصب عينها على الظروف المتغيرة وتؤمن بالتطور في العلم والأدب

[1] ص. ١٦٩، مجلة البعث الإسلامي، شعبان ورمضان شوال ١٣٩٥هـ.

و النمو في الشريحة والسليقة العلمية ، فرن قسم أيضا

باصدار مجلة شهرية تسمى " البعث الإسلامي " ، هي

مجلة إسلامية جامعة ، تصدرها مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء لكناؤ ، وهي تمتاز بروحها المجيد حيث تعلن :

" شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد "

فارزا تمثل فكرة ندوة العلماء و تقوم بالدعوة إلى

الدين الخالص في الفكر والعقيدة و العمل و السلوك لغاية

البعث الإسلامي بالتنبيه على الجبهة الدقيقة في ظروف

صعبة و أوضاع متأزمة تواجهها الأمة في كل مكان نحو دينهم

وشريعتهم ورسالتهم العالمية .

أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني

رحمه الله في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

ويقدم الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي بإزاء

الستار عن الظروف التي أدت إلى إنشاء هذه المجلة الفكرية

فهو يسلط على صفحة من صفحات المجلة :

" وقد استهلت مجلة "البعث الإسلامي" يوم كانت الدعاة إلى الخير وبناة مستقبل الأمة يتطلعون إلى بعث إسلامي وسط أعاصير القومية العربية التي كانت تجتاح عواصم الدول الإسلامية العربية الكبرى، وتحل محل المعتقدات الدينية تماما، فخاضت المعركة وصمدت في وجه هذا الطوفان بما تيسر لها من وسائل العلم والقلم."[1]

ويستطرد مأمل بتوجيه الإلتفات إلى دورها المعاصر:

" وهي تبدأ مسيرتها اليوم أمام زحف هائل من الصراع الحضاري والفكري، وفي صدام الأفكار والفلسفات المدمرة التي لا تدخر وسعا في تذويب الحضارة الإسلامية المتميزة."[2]

وإلى جانب مجلات أخرى عديدة تصدر في الهند منها:

صوت الأمة:

مجلة حضارية إسلامية أدبية، تحمل رسالة

[1] ص. ٣، البعث الإسلامي يناير ١٩٩٦م/ رمضان ١٤١٦هـ

[2] الينا

جليلة حيث تقول :

دعوتها : عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة .

وهي تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس ، الهند ، وكما تحوي المجلة أهدافها على ورقة الغلاف داخلا ، فهي تشير إلى :

إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الإعتصام بكلمة الله والتمسك بكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وتبليغ رسالة الإسلام وتنوير الرأي العام ، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية .

مقاومة الأفكار الدخيلة والتيارات المنحرفة والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والإلحاد وسائر المفكرات .

موازنة الكتاب والأدباء الإسلاميين ، واستعراض همومهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الإسلام السمحة .

إيقاظ الروح الدينية وبث الوعي الإسلامي في شباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الواسعة

وإعدادهم للإسهام في حركة الأدب والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية، والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

نشر العلوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها، كتابة وخطابة.

التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة.[1]

ومن مجلة "الرابطة الإسلامية"

هي مجلة دعوية ثقافية علمية جامعة، تهتم بشئون الإسلام والمسلمين في الهند. تصدر في غرة كل شهر عربي موقت عن "الرابطة الإسلامية للدعوة والثقافة والعلوم، دلهي-٦".

ويحمل غلافها رسالة خاصة تشير إلى دورها الدعوية حيث تقول:

[1] مجلة "صوت الأمة"

« يرجى من الإخوة الصحفيين نشر موادها في جرائدهم ومجلاتهم، ومن عامة المسلمين إبلاغ رسالتها إلى من لم تستطع إبلاغها إليه. »

ومن أهداف المجلة :

بث روح الوعي الإسلامي في نفوس المسلمين.

محاربة البدع والخرافات وكشف زوايا الأعداء.

تذكير المسلمين بمفاهيم الشورى وتقوية الثقة بحاضرهم الزاهر.

معالجة بعض القضايا المعاصرة التي يعيشها المجتمع الإسلامي المساهمة في توضيح رسالة المنظمات، والصحافة الإسلامية الرائدة[1].

ومنها مجلة « الصحوة الإسلامية »، مجلة فصلية جامعة، تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم، حيدرآباد الهند.

وكذلك ثقافة الهند، مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية

[1] مجلة « الرابطة الإسلامية »

تصدر عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أزاد بوابن، نيودلهي، الهند.

وتهدف هذه المجلة إلى تنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الأخرى، وتصدر مطبوعات المجلس، عدة مجلات في لغات مختلفة، ففي العربية "ثقافة الهند"، وكلها تصدر أربع مرات في السنة.

وكذلك صوت الشرق، مجلة ثقافية فنية مصورة، تصدر عن مركز إستعلامات سفارة الهند، بالقاهرة، ومن أهدافها تنمية الروابط بين الهند والعالم العربي.

ومجلة "الهند" تصدر عن السفارة الهندية بدمشق وأهدافها تنمية الروابط بين الهند والعالم العربي.

وعلاوة على الوسائل الطباعية، تضم شبكات إذاعة عموم الهند اللغة العربية تحت إشراف "قسم الخدمات الخارجية"، تشتمل هذه الإذاعة على قسط للأنباء والتفسيرات حول الأحداث الراهنة، والعرض حول الصحف والجرائد الهندية إلى جانب البرامج حول الرياضة والأدب، والمحادثات والمناقشات

حول الأمور الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية، وتقديم الأخبار حول أنشطة التنمية وملامح التطور على جبهة الحياة القومية، ويضم هذا القسم أيضا بإعداد الوثائق حول الأحداث الهامة والمؤسسات اللائقة بالإضافة إلى الكلاسيكيات، وموسيقا التقليدية والحديثة من مناطق شتى من الهند. وتحيط هذه الجوانب بحيز كبير من برامج الإذاعة. ويستغرق وقت برامج الإذاعة العربية في خدمة أسيا الغربية ثلاث ساعات وخمس عشرة دقيقة.[1]

ويضم هذا القسم مع الإذاعة العربية نشر صحيفة شهرية تشكو من برامجها، وهي تسمى "نداء الهند" وإلى جانبها تصدر ~~مخطوطات~~ ملفات فصلية ~~عن~~ باللغات الأجنبية عدا اللغة العربية، لتوفير المعلومات قبل الموعد لبرامج الإذاعة.[2]

وكذلك مجلة شهرية تسمى "منظور الهند" باللغات

[1] ص. ٣١١، INDIA, 1991, MINISTRY OF INFORMATIONS AND BROADCASTING, GOVERNMENT OF INDIA.

[2] المرجع السابق، ص. ٣١٢.

الأجنبية التي تضم اللغة العربية، تصدر عن قسم الطباعة والنشر لوكالات الأنباء تحت إشراف "الائتمان الصحفي للهند" لوزارة الشئون الخارجية. وتمتاز هذه المجلة بشعبية واسعة في الخارج.[1]

وهناك حقل الصحافة غير المنحازة بفضل اتفاقية حول تبادل الأنباء بين وكالات الأنباء للدول غير المنحازة التي عانت من التمايز وعدم التوازن منذ طويل في حجم وفرة الأنباء.

ويدير هذا الحقل عملياً على المستوى العالمي، حيث يتضمن أربع قارات، وهي آسيا وأوربا الشرقية وإفريقيا وأميركا اللاتينية، منذ انشائها. وتتم توزيع الأخبار من خلال شبكات هذا الحقل بأربع لغات، وهي الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والعربية. وتؤكد أعضاء الحقل بصفة خاصة على تبادل الحكايات في مجال التطور، والخلفيات وتحليل الظروف والأوضاع والمقالات والصور وغيرها من المواد، دون الأخبار اليومية حول السياسة، وأنباء المواقع.[2]

١ و ٢ ص. ص. ٣٢٥، INDIA, 1991, MINISTRY OF INFORMATIONS AND BROADCASTING, GOVERNMENT OF INDIA.

ويتبلور دور الهند في ثقافة جيل عربي، من التصريح الذي أدلى به سلطان العويس، الشاعر والأديب من دبي رداً لسؤال شوقي رافع حيث إستفسر:

" تركت الهند الهندية تأثيراً واضحاً على ثقافة جيل كامل: أنت والشاعر خلفان بن مصبح وغيركما، إلى أي حد يصح هذا القول؟ "

فأجاب العويس قائلاً:

" ليست الحضارة الهندية وحدها، الحضارة العربية تعرفنا إلى مصادرها في الهند، حيدرأباد، وكانت مركزاً لطبع الكتب العربية، وفي الجامعات كانت هناك مكتبات عربية. الطريق إلى الهند كانت مفتوحة أمام العرب من قناة السويس إلى عدن إلى سوريا. المجمع العربي كان يجتمع في الهند وكان تجار أبناء الخليج يأتون من السعودية والكويت والبحرين ودبي، ويبيعون اللؤلؤ، ويشاهدون، كنا تجاراً وفي الوقت نفسه نتطلع إلى المعرفة، وكانت مكتبات

الهند زاخرة بالكتب العربية، وقد حصلنا على ثقافتنا من تلك الكتب التي كنا نسهر الليالي ونحن نناقشها، في حيدرآباد مثلاً كانت جالية الحضارمة - نسبة إلى حضرموت في اليمن - كبيرة جداً وذات تأثير واضح، كان حاكم المدينة حضرمياً أيضاً، وكانت الجالية تقوم بطباعة الكتب العربية، وعندما توفي الحاكم في "الكلاّ" ولم يكن له وريث أحضروا ابن عمه من حيدرآباد ليحكم، كما كان "ابن سليم" يبث برنامجاً عربياً من التلفزيون الهندي، الهند كانت مصدراً رحباً لثقافة جيلنا."[1]

هي ظاهرة ثقافية وحس عربي تجاه مساهمة هندية، ولسوف يضيف إلى إبراز دور الهند في خدمة النشاطات الثقافية، ما يراه السفير محمد شافعي مكي بقوة الانفعالات والمشاعر بالنسبة للهند، فهو يثني على مفكري الهند قائلاً:

[1] ص. ٧٠، مجلة "العربي"، الكويت، ديسمبر ١٩٩٣م.

" وأفرزت الكثير من المفكرين والشعراء والكتاب الذين تركوا بصماتهم الواضحة في الحياة الثقافية ، ويكفي أن نذكر هنا طاغور ، ذلك الشاعر الهندي الذي أضاف إلى اللغة العربية بشعره المتميز الكثير من التعبيرات الجمالية والصور البلاغية "[1]

هي نبذة الملامح لما قامت الهند بخدمة اللغة العربية في ميادين الثقافة ، وفيما خبرة على أن تحمل جناح الجودة ، وتمتد بالخير عبر العقود .

اللغة العربية في التجارة والتعاريف التكنولوجي :

إن اصطلاح 2 الذي وصف به العلماء عصرنا الراهن بأنه عصر الثورة التكنولوجي هو اصطلاح فريد في نوعه ، وواقعي في نتاجه ، إذ حققت العلوم المتفقة من التكنولوجيا إنجازات لا يمكن أن توصف إلا إنجازات هائلة ومذهلة ومذهلة فقط ، إنما تجاوزت ذلك بما تتضمنه من عناصر

[1] ص . ع ، مجلة " صوت الشرق " مصر ، يونيو ١٩٩٥م .

السرعة المذهلة و التطور اليومي العجيب و الإكتشافات الكبيرة التي قد لا يمكن تصديقها في بعض الأحوال . وفي الوقت الذي نعيش صارت فيه التكنولوجيا ~~الصعبة~~ السمة الأساسية ومصطلح علمي وظاهرة إقتصادية إنتاجية أصبحت نموذجا يحتذى به وخاضعا للدراسة والبحث و التحصيل .

فبهذه العوامل إستهدفت الهند إثبات جدارتها وتحديد مكانتها في مجال العلم و التكنولوجيا . وراحت أخبار تقدمها العلمي و الفني تنتشر في أعداد هوت الثروة و أعداد الهند الصادرة في مصر ودشنه على الترتيب ، حتى جذبت انتباه العرب وفازت في الإقناع الإيجابي ، وهو يستجيبه ما يشير إليه السفير محمد الشافعي مكي من تقدم الهند خلال فترة ما بعد الإستقلال ، فيقول :

" وتحت حكم ديمقراطي ونظام متعدد الأحزاب ، حملت الهند منذ إستقلالها سياسيا على إرساء دعائم الإعتماد على الذات من خلال التركيز على تنمية القطاع

الزراعي، مع العمل على تشجيع القطاع الصناعي وتنميته،
واليوم تمتلك الهند القاعدة العلمية والبشرية التي مكنتها
من إطلاق الأقمار الصناعية إلى الفضاء وامتلاك المفاعلات
النووية."[1]

والحقيقة أن بعض الإنجازات في مجال العلم والتكنولوجيا
حدثت للهند قفزات ضخمة حتى أطلقوا على درجة استجابتها لهذا
التحديات المطروحة من الدول الصناعية، وهو ما تجلى من
كلمة التحرير لصوت الشرق:

"حتى وقت قريب أعلنت الأخيرة غزو العلامات
التجارية لعدد من الصناعات الكبيرة إلى ما وراء حدود الهند، بحثا
عن التواجد في بعض أكثر أسواق العالم قدرة على المنافسة
وتأتي هذه الظاهرة كنتيجة طبيعية لسياسة التحرر الاقتصادي
التي انتهجتها الهند منذ عام ١٩٩١م.

لم تعد الهند مجرد مصدر لبعض المنتجات التقليدية

[1] ص. ع، صوت الشرق، يونيو ١٩٩٥م.

مثل التوابل والسجاد والأرز والمشغولات اليدوية، ولكنها
أخذت تطرح بالإضافة إلى ذلك منتجاتها من السيارات والساعات
وبرامج الكمبيوتر الجاهزة، والإلكترونيات والأعشاب الطبية
والأطعمة الهندية الجاهزة وغيرها في الأسواق العالمية[1].

والهند قد أعطت أهمية قصوى في الاقتصاد الدولي
من أجل إقامة علاقات وثيقة مع البلدان الأخرى مثل
الإمارات العربية المتحدة، حيث قام السفير الإماراتي في الهند
السيد أحمد عبدالله الموصلي بتصريح في مقابلة مع وكالة أنباء
يونايتد نيوز أف إنديا، بأن الهند هي ثالث أكبر مصدر إلى دبي،
وتمثل حوالي ٧٠ بالمائة من تجارة الهند (من غير النفط)
مع الإمارات العربية المتحدة.

" وأضاف بأن حكومة الهند قد حددت الإمارات
العربية المتحدة كواحد من ١٥ بلدا لزيادة الصادرات التي
تتركز على ١٥ سلعة أهم المنسوجات والملابس والمنتجات

[1] مجلة صوت الشرق يناير ١٩٩٦م.

المعدنية و المواد الكيميائية و الصناعات المرتبطة بها كمنتجات المعدن الخام و الخضراوات . و أضاف السفير تحتفظ الإمارات العربية المتحدة بعلاقات تجارية مع الهند ، وهناك مجال كبير لزيادة المستوى الحالي من التجارة الثنائية بين البلدين "[1]

ومن الواضح أن الهند هي دولة لا نظير لها من الدول النامية التي إنطلقت على مسيرة التقدم باستمرار ولمدة طويلة وانتهجت سياسة الإعتماد على الذات في مجال التكنولوجيا . وقد أنتجت هذه السياسة قدرا كبيرا من المعرفة التكنولوجية في مجالات متعددة ، ومنها النشر والإعلام . كما تفيدنا مجلة صوت الشرق عن مشاركة الهند مع مجموعة من مؤسسات الكمبيوتر ، فهي تقول :

" فقد زودت جمهورية مصر العربية بهذه المرحة (أي نشر الدورة الرياضية الخامسة لدول إفريقيا ، وذلك في الفترة من ٢٠ سبتمبر إلى أول أكتوبر ١٩٩١م) إلى مجموعة

[1] ص ، ١٠ مجلة " الهند " تصدر عن السفارة الهندية بدمشق مايو ١٩٩٧م

من مؤسسات الكومبيوتر، هي مؤسسة (إن-سي-آر) المصرية ومؤسسة "كوديكس" ومؤسسة "سي ايم سي" الهندية."[1]

إن مؤسسة سي ايم سي مؤسسة حكومية، وكان عرسه إليها بمهمة تعديل نظام الإدارة الإسلامية المتكاملة للألعاب وفقا للمطلوب، ولم تكن هي مرة أولى بالنسبة للهند، وإنما فوضت إلى هذه المؤسسة مرة أخرى مثل ما فوضت في الماضي بمناسبة الدورة الرياضية العاشرة لدول البحر الأبيض التي أقيمت في الجمهورية السورية عام ١٩٨٧م. وهي تحمل دلالة واضحة على ضيق واسعة تنتمي إلى هذه المؤسسة الهندية.

وقام الفريق الإداري بتقديم أنباء الدورة باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة العربية وجرى التعاون بين فريق من الخبراء الهنود وزملائهم المصريين في تعريب الأنباء كما تخبرنا صوت الشرق:

"وقام فريق من الخبراء المصريين بمعاونة زملائهم

[1] ص، ع صوت الشرق، القاهرة، أغسطس وسبتمبر ١٩٩١م.

الهنود في تعريب الأنباء" [1]

وبالإيجاز أنه المجلات العربية الصادرة في الهند أو عن السفارة الهندية تلعب دورا ملموسا في التعريف بالإنتاجات الهندية على الدول العربية . وقد أنشئت مناخا رائقا في جهات عديدة حتى توطدت الروابط وانفتحت الأبواب على السياحة والتجارة في الآلات والمصنوعات والإنتاجات الأرضية والمواد المستهلكة والغذائية ، وكذلك على المساهمة العلمية والتكنولوجية .

[1] ص ، ٤٠ ، مجلة صوت الشرق ، فلسطين ، سبتمبر ١٩٩١ م .

الفصل الرابع

الإجراءات لتحقيق الأهداف وتقييم الأساليب والتدابير المستخدمة في هذا الضمان .

المناهج المتبعة لدراسة اللغة العربية :

إن اللغة العربية في الواقع لغة تُناطق في معظم قارتي آسيا وإفريقيا. واستمساكا بهذه الحقيقة يتوجب علينا استعراض المناهج المتبعة لدراسة اللغة العربية، وهنا سيرتكز موضوع البحث على الجامعات التي تهتم بتدريس اللغة العربية الحديثة.

نجد الملاحظ في هذه الجامعات أن المواد التي تم اختيارها للتدريس فيها هي مواد متقدمة، ومتغيرة حسب اقتضاء الزمان، مع أنه كانت حاجة كبيرة إلى تجديد المواد واختيارها حسب الأهداف الآنية والمتطلبات المعاصرة. فالمناهج التي ترتبت بحكم هذا الإنحراف ظهرت في صورة معاجزة الطلبة مشاكل كبيرة وفي بعض الأحيان فشلا نادها في هدفها المنشود. ولا مراء في أن الطلبة الذين يلتحقون بدراسة اللغة العربية الحديثة لمقصدون تحصيل الكفاءة في أقل وقت ممكن، وكذلك المراكز التي تختص

إن هذه اللغة تقدم نصابا حافلا بالثقافات لمدة تستغرقه ثلاث سنوات، فهم يرددونه إليها بطموحات شامخة وعزائم راسية، ولكنه لا تمر سنة أو سنتان إلا ويسود عليهم اليأس والقلق ويتعرضون لخيبة في مطامحهم.

ولنعلم أن تعليم اللغة لا يقل عن تعليم الرياضي. وهو يستوجب استخدام صبورة في جميع الفصول على الأقل لسنة أو سنتين. لأن المواد المقدمة تكون أجنبية على استعدادها للطلبة الذين في حديث عهدهم باللغة، سواء كانت مادة التعريف بالحروف الهجائية أو شبيهاتها بعض الصرف والنحو وكذلك فصول الإملاء، وأسلوب التحرير لا تستغني عن ضرورة السبورة ونفس الحال مع مادة البلاغة لإيضاح دقة العبارة وصياغة الكلمات المناسبة لغنية القوة والتأثير.

ومن فوائد السبورة أنها تنقش على ذهن الطالب كل إطار عملية الشرح والإيضاح ~~شخص~~ وتوسع قوة الإدراك

وبناء الفهم حتى يتأهل الطالب لحل عقدة المفاهيم بسهولة ،

ويستعمل كما ذكرنا الاستعانة بزملائه مشاكل مشتركة . وهكذا

تتأتى له دعامة أساسية لتنمية إمكاناته .

وتنجم بعض المشاكل عن النص الذي يتاح للطالب في

نفس الفصل . فالطالب لا يستطيع أن يخوض إلى أعماق النص في الوقت

المتاح المحدود ، فتفتر الرغبة عنه ، وهكذا تتزايد النجافي عن

المسئولية ويتجرد عن إعداد نفسه بالنسبة للنصوص التي عسى أن

تدرس في الفصل . ومضافا إليه ، عسى أن ذلك النص لم يسبق

إلى مطالعته من قبل فهو يستمر بحاجة إلى إعادة الشرح للتوصل

إلى مفهوم مطلوب . والتدريس الواعي لا مجدية بشتى . ولو لبث التعليم

جاريا على هذا النمط فإن الطالب سوف يقع في ورطة الجمود ،

ويتحدد إلى العجز والتخلف ، وتنكمش رغبته في اللغة والمادة .

وإلى جانب الكتب الدراسية في النصاب ينبغي أن يطالب

من الطلبة دراسة الكتب القصصية المسرحلة سواء فرضوا أم لم يفرضوا

والأحسائية بواظبوه على التوصية بمطالعة الكتب، وبعد إنقضاء أسبوع يستفسر الأستاذ عن الحواجز والمشاكل، وكذلك عن المشاكل التي واجهها الطالب، ولكنه أشدد على هذا بنفسه بالتالي باستمرار المطالعة. وهي عملية تشجع الطالب على مغامرة التعقيدات العلمية والأدبية واجتياز الإعتماد بالذات.

ومشاركة الطلبة في عملية التدريس جزء لا يتجزأ منها، وهي تدبير ناجح لنفخ روح المسئولية والإحساس بوظيفة إعداد المادة من قبل، ثم الإلقاء أمام الأستاذ ما يثير لهم من مفهوم وإيجاد، وهكذا ترشيد الأستاذ الطلبة إلى ما أصابوا أو أخطأوا في القياس. هي عناصر تشد الطلبة إلى مستوى جديد بالإعتبار.

ويجب ~~الطلبة~~ على الطلبة الجدد في الدراسة العربية أن يستكثروا الكلمات التي تدل على دقة المعاني، وهذا لا يتحقق عن طريق ترديد الكلمات، وإنما باستخدامها في جمل وعبارات.

فيفيد الطالب إذا كتابة اليوميات ، و لو بات كتاب في مطالعته لا
على الطالب مع أزمة الفكرة ، بل هو دائما يرشده
مع سياق الكتاب و يقتبس من أسلوبه . و بالمواظبة على
هذا الدرب سوف يتغلب على حل كثير من التعقيدات الصرفية
و النحوية و اللغوية ، إلى جانب التوسع في أدوات التفكير و القوة
في التعبير . و الذين يتعلمون لغة أجنبية لا يسمح لهم الوقت
على قراءة الجرائد و المجلات حتى ليوم واحد ، لأنها أداة تمثل
تطور اللغة في بيئة الناطقين بها . و الكتب يواكب التغيرات الاجتماعية
و يتأثر بها فكرا و عبارة .

و الفصول التي تختص بالتعبير الشفوي تستلزم أن
تحوي عناوين هامة نافعة تنتمي إلى القضايا الاجتماعية و الاتجاهات
الفكرية و المتغيرات السياسية و ما إلى ذلك . و ليس بضروري
أن يمتلك الطالب قدرة كافية على اللغة لإجراء الحوار
حول هذه العناوين و إنما سوف تدفعه الفكرة إلى جمع الكلمات

المطلوبة ، واختيارها وفقاً المناسبة ، والعثور على الأفكار الجديدة المتطورة لا يستبعد للذين يداومون قراءة الجرائد والمجلات .

تقييم المفروضات للحاز مية وانطباعاتهم التالية :

إن الطلبة الذين يستهلون دراسة اللغة العربية في الجامعات وليست لديهم شهادة من المدارس العربية يعانون من مشاكل عديدة ، والمشاكل ثنائية : من الملقاء الطلبة وكذلك على جانب المناهج . فالطلبة ، إنهم يتورطون في سوء الفهم مباشرا من البداية ، أنهم سيحصلون على الإرتقاء ببطء في مدة قصيرة كيفما كانت مجهوداتهم . وهم يقيسون على مقياس اللغة الإنجليزية والطامح التي تتوارى وراء هذه المطامح ، هي الخروج إلى الدول الخليجية بإكتساب حياة أفضل ومستقبل زاهر . وجهل إرادتهم لا تتعدى هذا الحد ، إلا قليل منهم الذين يقصدون بطء التقدم في الإختبارات السنوية ، لأن اللغة الأجنبية تجلب الأرقام العالية في الإختبارات السنوية .

ولكنه بعد مرور ستة تذهب كافة أمانيهم أدراج الرياح، ويجدون أنفسهم في مرحلة يسودها التردد وقلة الثبات والخمول والذهول، ثم يجتمعون حسب رغبتهم بالجامعة إليه، وفي نهاية الأمر يتركون اللغة العربية بالتمام، متوجهين إلى الإمكانيات الأخرى التي تكافئهم ماديًا ومعنويًا وتشعرهم بالطريق إلى مجال التوظف بأي نوع. وهذا مرض عام بالجامعات التي تهتم بتعليم اللغة العربية.

بعض الآراء إلى الطلبة والأساتذة:

كما مما لا شك فيه أن الأساتذة يبذلون مجهودا جهم بغاية الجد والاهتمام. ولكنه رغم هذه المجهودات تنقص بعض العناصر في الأسلوب.

فما يتوجب في عملية التدريس هو أن يصدع الأستاذ بواجب العناية باللغة وما تقتضي من الجدية والاهتمام والتفاني، ثم وضع المسئولية على أكتاف الطلبة للاستعداد

بالنسبة إلى النص قبل موعد الفصل ، و بعده، في الفصل لا ينال الأستاذ إلا توضيح مفاد النص وشرح بعض الكلمات الصعبة في واقع الأمر. وعلى الأستاذ أن يساعد الطلبة على تشكيل مناخ مستمر داخل الفصل لكي يتمكنوا من إجراء الحوار حول أمور هامة بدون أي حاجز أو مانع. ويجب أن تكون إعادة الأستاذ يوما ما على نحو فجائي في أسبوعين أو ثلاثة. وسيكون من الأفضل لو كان هناك جهاز تسجيل أو آلة التسجيل لتطبيع المسامع باللهجة العربية الخالصة والكلمات المستخدمة في الأيام العادية. وخير طريقة لتطوير تفكير الطلبة حيال قضية إجتماعية أو سياسية أو فكرية، أن يقدم الأستاذ إليهم النصوص حول قضية واحدة، حتى لو اجتمعت المواد من مصادر عديدة، ومن نسبة واقعية، لتيسر لهم إعداد مقال حول موضوع أو قضية. وكذلك ينبغي للطلبة أن يصدروا مقالاتهم في جريدة ثانوية أو جدارية. وحسبنا أن نشد الأستاذة أن يقوموا

التشجيع على مثل هذه الإجراءات البناءة .

ويجب أن تعقد المناقشة بين طلبة الصف حول قضية من القضايا اليومية ، أو ما جرت عليه النصوص خلال الفصول السابقة ، والأستاذ يسجل تقريره باشراف هذه المجموعات من الطلبة ، وكذلك عقد المحاضرات التوجيهية لتنمية الرغبة في الدراسة ، لأنها تحمل إمكانيات قوية لجذب إنتباه الطلبة ، وإجراء النشاطات الثقافية في نفس اللغة ليتاح لهم الإصطباغ بصبغة عربية على وجه أكمل . وهو من أن اللغة تطالب الإنصهار والإنضمام الكامل لنيل الهدف المنشود .

نظرة على الإنجازات والتقييمات :

وبإلقاء النظر الفاحص على طول البرنامج ليتوضح أن أسلوب تعليم اللغة العربية في الجامعات الهندية لم يستطع إحراز النمط المشجع ، والسبب يعود إلى قلة الكفاءة في هذه

الجامعات . ومن شأن اللغة العربية أن ترتبط أساسيا بالآداب القديمة التي تنبض من الصحف الشريف والأحاديث النبوية والأشعار الجاهلية ، ثم التطور الأدبي في العصر العباسي . فلذلك علينا أن لا نكون فقط حبيس الأدب الحديث بينما الكتب متوافرة في التراث القديم .

أما الطلبة فالهم يتقصون التعرف على دقائق أية لغة حتى لغة الأم ، مع أنه الإجادة في لغة أجنبية تعتمد على معرفة لغة واحدة على الأقل بإتقان والتعمق ، وتتضاعف المشكلة للذين لا يعرفون الحروف العربية الهجائية ، فتضيع أوقاتهم غير اليسيرة في تمييز الحروف لصياغة كلمة . وفي نفس الوقت تنقسم عنايتهم إلى مواد أخرى لا علاقة لها باللغة العربية كاللغة الإنجليزية والعلوم الأخرى . فهم يتعرضون للضغوط المضاعفة مع التدرج في الدراسة .

وسألوني لو عرضت بصراحة أن بعض الكليات والجامعات

تبدى الإهتمام الضئيل بهذه اللغة، وتعتقد تلك الكليات أنها لغة قليلة الإنتاج وكثيرة الإستهلاك. ولا يمر عليها زمن إلا يشرب اليأس والكآبة إلى المسئولين عن تلك الكليات.

وبعض الأحيان يتلقون الطلبة ملاحظات مشائمة من بعض الأساتذة كما يقترحون لهم بتركها والإلتحاق بأى مادة أخرى. فتنكسر قلوبهم وتتخلل عزائمهم.

وسوف لا يكون عرضة النقاش ما أرى من أن التدريس باللغة المطلوبة تساعد على تحصيل فوائد لغوية أكثر في وقت قصير، وهكذا هناك مناخ كامل سائغ للغة.

بيد أن هناك إنجازات هامة في ميادين شتى كما تتضح تفاصيلها من خلال هذه الرسالة. ولا أشعر بحاجة إلى إعادتها.

كلمة ختامية

أعتقد أنه أهمية اللغة العربية وكذلك عناية الهند بها سوف تتبين من خلال ما جرى البحث حوله. ومن ثم يسفر في أنفع العلاقات الدولية بالعموم، وعلاقات الدول العربية على وجه الخصوص، طلائع السعادة والتعزيز وتباشير التجانس الثقافي والعلمي، والى أهمية هائلة في توثيق عرى التضامن السياسي وتطوير الروابط في مجالات شتى كالتبادل الثقافي والعلمي والفني والتجاري. وربما لا يخفى على من يمر من خلال هذا البحث أنه يحمل عناصر ثابتة تكاد تفيد في إنشاء بيئة الود والتآخي وتقوية أواصر المقومات السليمة وترسيخ عواطف التعاون والتبادل لتحقيق غاية أسمى.

وكما حسبه أنه الهند تدعو من وراء دول عدم الإنحياز فيما سترى كذلك تتعاظم شأنا وظيفة، وقد حققت نتائج باهرة في التجارب الإقتصادية، فضرورة تبادل الخبرات بين دول عدم الإنحياز تتأكد، والدول العربية تتوقع منها كثيرا في هذا

المجال . وقد فتحت أمامه جديدة لتكثيف التعاون بين الهند ومصر بعد زيارة رئيس وزراء الهند السابق بي - ڤي - ناراسيمها راؤ عام ١٩٩٥م .

إن الدول العربية لها أهمية كبيرة على خريطة العالم السياسية . وهي بموجب موقعها الجغرافي والموارد الطبيعية والجدارة الفكرية والكفاءة البشرية . والعالم يحدوه اليوم بعيد الإغتباط والحرص بما لها من ميزات نادرة . وهي تملك العالم إقتصاديا ودينيا ، حيث أنها تمتلك آبار البترول ومنابع الغازات والمعدنيات ما عدا الإنتاجات الزراعية في مصر وسورية ولبنان والعراق وغيرها . ومن الناحية الدينية تتعلق قلوب المسلمين المتواجدين في العالم بالحرمين الشريفين ، والقدس في أرض فلسطين . وقد إنبثق من الإسلام منزل ، ويجتمع المسلمون من أنحاء العالم سنويا لأداء فريضة الحج . وهو ظاهرة لا يوجد نظيرها في العالم دينيا ولا قوميا ولا ثقافيا ولا على رصيد من أي نوع .

وفي عصرنا اليوم لم تبق اللغة العربية لغة جامدة ، بل هناك إهتمام متماسك بتجلية هذه اللغة ، ولا أكشف بهذا التعبير في تحديد تقدمها ، بل وإنما قد تجاوزت إلى مراكز العلم والفن وأسرار الطبيعة والتكنولوجيا ، وحازت بمكانة مرموقة على المستوى العالمي . وفي هذا المنظور الواسع تجد الهند مجالا منفتحا أمامها للركض في ميادين شتى ، لتفكك من إحراز الخبرة والبراعة في اللغة العربية ، لأن الهند دولة تحمل كفاءات مضاعفة وموارد هائلة تساعدها على خلق هيكل متكامل وقاعدة علمية وفنية وتكنولوجية صلبة ، واللغة تجعل سوق هذه الإنتاجات نافذة نافقة .

ولا ينبغي لنا في هذا السياق الإغماض عن التعرف على الطبيعة العربية والأوضاع التي تسود على المحيط العربي ، ولا جمود لدى أي خبير إجتماعي وصاحب بصيرة في الأمور السياسية والتجارية من مساهمة اللغة والأدب على الشعب والمنطقة . ويعتقد العقلاء بأنه لا بديل عن اللغة والأدب لتحسين العلاقات وإمتاع الأرجاء وإثبات

المؤهلات، ولأنه اللغة لها قدرة عالية على تثقيف الذهن وتطوير الأفكار، وهي تترك إنطباعات عميقة ومباشرة على أذهان الناطقين بها ويتضاعف نفوذها لو اقترنت بعناصر الثقافة المتعلقة والملامح الأدبية. وقد نالت الهند في هذا المضمار، لأنها تزخر كثيراً من التراث العربي وتاريخ الثقافة العربية.

إن الهند بلاد مجهرية وما ارتقت مثل الخدمات بالنسبة للغة العربية، والموارد المتوافرة لديها قليلة ضئيلة، فهي ستظل دائماً في حاجة إلى مساعدة لغوية وثقافية لتواكب المعيار العربي في التعبير والإلقاء، وتتغلب على الصعوبات اللغوية بموجب التطور في اللغة. فمن أجل هذا الهدف يتوجب الإهتمام بتبادل الجرائد والمجلات، وأن ترسل هذه الجرائد والمجلات إلى معاهد اللغة والأدب ومراكز الثقافة والمجمعات العلمية والبحثية ليمكنه الإستفادة منها أيسر، والقياس بقيمة المقالات ونفوذها في مجالات الحياة البشرية وهي تأخذ في قيادة الشعب نحو مستقبل أفضل.

وعلى جانب تبادل المجلات والجرائد تهتم العناية بتبادل مجموعات الطلبة والشباب الذين وهبوا مؤهلاتهم لدراسة اللغة العربية والنمو الأدبي في الهند، لتكون لهم فرصة المقابلة مع الأدباء العرب وزيارة مراكز اللغة، وهو طريق لا غنى عنه في سبيل تحصيل الطلاقة وإزالة التردد والتلعثم. ثم الجو الذي يتكون من الناطقين باللغة يرتدي ظواهر ممتازة وله تأثير ملموس في تثقيف اللغة. والطالب يتلقى تشجيعا روحيا، وتنشط غريزة الإلمام، وهكذا يقترب إلى معاينة أنماط الحياة برغبة وحماس وتتحرك قوة الإدراك لتلمس عناصر الجمال وجوانب الثقافة.

وكذلك يخطر ببالي من فضل إنجازات المدارس الإسلامية أن الجامعات لم تتقدم إلى إرساء التربية هائية الجزئية أي بين المدارس الدينية والجامعات العصرية، من أجل تحقيق النضوج وتشييد صرح التعليم العربي لكان فيه خير كثير وليتخرج عشرات من المترجمين والأدباء الأكفاء الذين سوف يسدون

ضرورة عصرية ، ويستطيعون أن يخلفوا آثارا عميقة خالدة على الحياة المتطورة ، وهي خطوة مفيدة لائقة في هذا العالم الجديد . ونسأل الله التوفيق وهو الوكيل وهو القدير .

المراجع

الكتب — بالعربية

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر

للشيخ عبد الحي الحسني

مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٩٤٧م

إلى الإسلام من جديد

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، لكناؤ، الهند

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

دار القلم كويت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

إذا هبت ريح الإيمان

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

دار القلم كويت ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

روائع إقبال

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

دار القلم كويت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

باب انجلیزیہ

MODERN INDIA

By BIPAN CHANDRA

NCERT .

INDIA AND THE SOCIALIST WORLD

By V. D. CHOPRA

ALLIED PUBLISHERS (P) LTD.

N. DELHI

STRUGGLE FOR THE HIMALAYAS

By SHANTI PRASAD VERMA

STERLING PUBLISHERS (P) LTD.

N. DELHI

MUSLIMS IN INDIA

By ZAFAR IMAM

ORIENT LONGMAN LTD.

1975 .

PANORAMA OF INDIAN DIPLOMACY

By N. M. KHILNANI

S. CHAND & CO. N. DELHI

1981

PENTAGON SHADOW OVER INDIA

By V. D. CHOPRA

PATRIOT PUBLISHERS DELHI

1985.

JAWAHARLAL NEHRU : A POLITICAL LEADER

CZECHOSLOVAK - INDIAN COMMITTEE , 1974.

INDIA'S FOREIGN POLICY :

THE STRATEGY OF NON-ALIGNMENT

By H. C. SHUKUL

CHANAKYA PUBLICATIONS

DELHI.

My YEARS WITH NEHRU :

1948 - 1964

By B. N. MULLICK

ALLIED PUBLISHERS

1972.

INDIAN UNIVERSITY SYSTEM :

REVITALISATION AND REFORM

By M.V. MATHUR

RAMESH K. ARORA AND

MEENA SOGANI

WILEY EASTERN NEW AGE INTERNATIONAL , 1994.

DEVELOPMENT AND PLANNING OF MODERN EDUCATION

By J. C. AGGARWAL

VIKAS PUBLISHING HOUSE PVT. LTD. NEW DELHI

1982.

المجلات والدوريات — بالعربية

صوت الشرق الصادرة عن السفارة الهندية بمصر

أعداد أغسطس وسبتمبر ١٩٩١م

يونيو ١٩٩٥م

ديسمبر ١٩٩٥

يناير ١٩٩٦

الهند الصادرة عن السفارة الهندية بدمشق

عدد مايو ١٩٩٦

البعث الإسلامي الصادرة عن مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، لكناؤ، الهند

أعداد جمادى الثانية ١٣٩٨هـ / مايو ١٩٧٨م

جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م

رمضان المبارك ١٤١٦هـ / يناير ١٩٩٦

سبتمبر ١٩٩٥م

عدد خاص لشعبان رمضان شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥

صوت الأمة الصادرة عن دار التأليف والترجمة بنارس الهند.

الرابطة الإسلامية الصادرة عن الرابطة الإسلامية للدعوة والثقافة والعلوم، دلهي - 7

الصحوة الإسلامية الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد، الهند.

ثقافة الهند الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بوبن، نيودلهي، الهند.

الحربي الصادرة عن وزارة الإعلام الكويتية

أعداد يونيو ١٩٨٦

يوليو ١٩٨٦

ديسمبر ١٩٩٣

مارس ١٩٩٤

الفكر الصادرة في تونس

عدد ي جانفي ١٩٨٣

أبريل ١٩٨٥

——— باردية

جامعة الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية نيودلهي ديسمبر ١٩٩١م

باللغة الإنجليزية

STRATEGIC ANALYSIS
SEPTEMBER 1993.

INDIA : 1991
MINISTRY OF INFORMATION
AND BROADCASTING.
GOVT. OF INDIA . N. DELHI

ASIAN STRATEGIC REVIEW 93-94
INSTITUTE FOR DEFENCE
STUDIES AND ANALYSES
N. DELHI.

دراسة ميدانية

في الجامعة الملية الإسلامية
و الجامعة الإسلامية على غرة
و جامعة لكناؤ
و جامعة دلى
و جامعة جواهر لال نهرو
و جامعة مغد، غيا، بيهار

الفهرست

مقدمة الرسالة

الفصل الأول

السياسة الهندية ومكانة اللغات الأجنبية في الهند بالإشارة إلى اللغة العربية على وجه الخصوص. ١

عناية الهند باللغات الأجنبية ودرجة الإهتمام بها ١٣

اللغة العربية مكانتها وعناية الهند بها ٢٠

سياسة الهند بالنسبة لأحيا الغربية ٣١

الفصل الثاني

مساهمة الهند في الدراسات العربية في القرن العشرين: دراسة تحليلية ٣٨

مساهمة الهند في العلوم الدينية ٤٢

مساهمة الهند في تنوير الأفكار الإسلامية ٤٧

تحريف السدول العربية بالعباءة الهندية ٥٤

الشعراء الهنود باللغة العربية ٦١

الفصل الثالث

إمكانيات الدراسات العربية في الهند ما بعد

الاستقلال : عواملها والإحاطة بأهميتها . ٨١

اللغة العربية في المقررات الدراسية ٧٧

اللغة العربية في العلاقات الدبلوماسية ٨٤

اللغة العربية في الوسائل الإعلامية

والشئون الثقافية ٩١

اللغة العربية في التجارة والتعاون التكنولوجي ١٠٤

الفصل الرابع

الإجراءات لتحقيق الأهداف وتقييم الأساليب

والتدابير المستخدمة في هذا الصدد . ١١٣

المناهج المتبعة لدراسة اللغة العربية ١١٣

تقييم المفروضات للحازميه وانطباعاتهم التالية ١١٧

بعض الآراء إلى الطلبة والأساتذة ١١٨

نظرة على الإنجازات و التقييدات ١٢٠

كلمة ختامية ١٢٣

المراجع ١٣٠

الفهرست